

العـدد ١٢٢٦
الاثنــين
١٦ من محــرم
١٤٤٦هـ - الموافــق
٢٠٢٤/٧/٢٢م

الشرك أعظم الذنوب

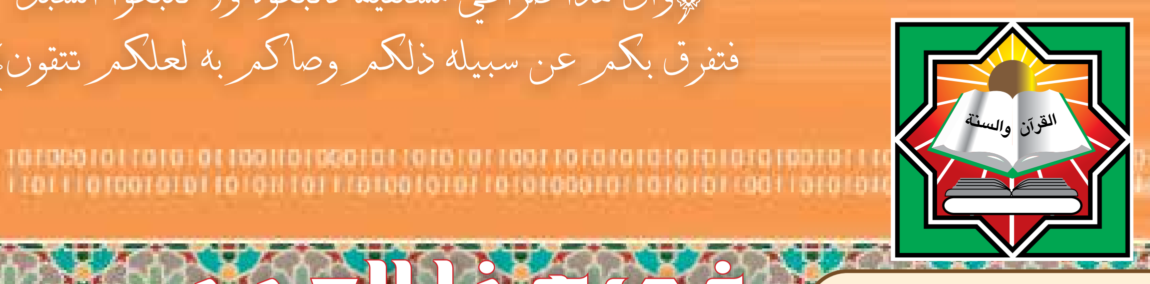
1 آيات الشرك في القرآن الكريم

2 أحاديث الشرك في السنة النبوية

3 أقوال العلماء في التحذير من الشرك

الدبلوماسية الدينية والخيرية ودورها في تحقيق التعايش والتسامح في المجتمعات





الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر
عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ١٢٢٦- ١٦ محـــرم ١٤٤٦هـ
الاثنين - ٢٢/٧/٢٠٢٤م

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

المراسلات

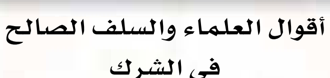
دولة الكويت
ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)
الخط الساخن: ٩٧٢٨٨٩٩٤
٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)
فاكس: ٢٥٣٦٢٧٤٠
حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2



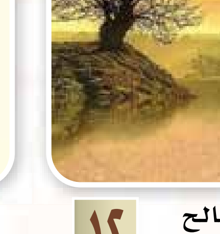
طبعت في مطابع لاكي

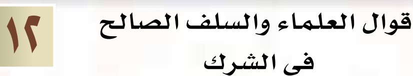
في هذا العدد





أقوال العلماء والسلف الصالح في الشرك ١٢





شهر الله المحرم ٢٠



الدبلوماسية الدينية والخيرية ودورها في تحقيق التعايش والتسامح ٢٦



﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ ٣٦



- تربية الأولاد..قواعد وأصول ٢٢
- الفرقة تنزع البركة والاختلاف يزيل الخير ٢٤
- المعينات على الثبات حتى الممات ٣٢
- المرأة والعناية بالقرآن الكريم ٤٢
- أوراق صحفية: بكاء الأنصار (٢-٢) ٤٦

الاشتراكات

الاشتراكات السنوية
- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ١٠٠ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٣٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع

- دولة الكويت:
شركة الخليج للتوزيع
هاتف: ٢٤٨٣٦٦٨٠
: ٢٤٨١١٦٦٦

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم



بالشكر تدوم النعم

أعلنت شركة نفط الكويت عن اكتشاف كميات تجارية ضخمة من النفط الخفيف والغاز المصاحب في حقل النوخذة البحري، الذي يقع شرق جزيرة فيلكا في المياه الكويتية، وقد قُدّرت المساحة الأولية للحقل ٩٦ كم٢، ويصل الإنتاج اليومي من البئر إلى نحو ٢٨٠٠ برميل من النفط الخفيف و٧ ملايين م٣ من الغاز المصاحب، وكشفت الشركة عن أن المنطقة البحرية تمثل ما يقارب ١/٣ إجمالي مساحة اليابسة في دولة الكويت وبمساحة تزيد على ٦٠٠٠ كم٢.

وهذا الاكتشاف لا شك أدخل السرور على أهل الكويت، فهو من النعم العظيمة التي تستوجب الشكر والثناء لله -تبارك وتعالى- المنعم الرزاق، بما أولاه من النعم، ولا يكونُ المسلم شاكرًا لأنعُم الله حتى يشكُر ربّه بقلبه ولسانه وجوارحه، فيعتقدُ في قرارة نفسه أن ما منَّ عليه نعمة فمن الله وحده، تفضُّلاً منه وإحسانًا، وينطقُ بذلك لسانُه حمدًا لله -تعالى- وثناءً، كما قال -عز وجل-: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ (الضحى: ١١).

وحقيقةُ شُكر النعمة: الاستعانةُ بها على مرضاة المُنعِم، ولقد أمرَ الله بالشُكر، ونهى عن ضدّه، وأثنَى على أهله، ووصفَ به خواصَ خلقه، ووعدَ أهلَه بأحسن جزائه، وجعلَه سببًا للمزيد من فضله، وحارسًا وحافظا لنعمته، وجعل الله الشُكرَ غايةَ خلقه وأمره، فقال -سبحانه-: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (النحل: ٧٨)، وجعلَ العبادةَ هي الشُكر، فقال: ﴿وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (البقرة: ١٧٢).

إن الله -تعالى- أعطَى وأجزل، وأنعمَ وتفضّل، ﴿وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ (إبراهيم: ٣٤)، وإنما تثبُت النعمةُ بشُكر المُنعِم، وقد وعدَ -سبحانه- وأوعدَ، فقال -وهو القادر-: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (إبراهيم: ٧).

إنَّ الله يحبُ العبدَ الشاكر المقرَّ بالفضل، وإنَّ الفضل يظهر أثرُه في حسن استغلال هذه النِّعَم المسخَّرة في وجوهها التي وُجدت من أجلها، واستثمارها في إعمار الأرض لِحُسن خلافة الله -تعالى- عليها، فالمال أمانة، فلابد أن يُصرَف في وجوهه المشروعة، كما أنَّ الصحة والعافية، والعلم، والتفكير، إنَّما أعطانا الله هذه النِّعَم ليختبرنا، ثمَّ ينظر أنوفّي بما أمرنا الله -تعالى؟

إنَّ نعَم الله -تعالى- على الناس أكثرُ من أن تُحصى أو تعد، فخَلْقٌ للإنسان، وإيجادٌ من عدَم، وحواسٌ يتعلَّم ويبين بها، وهداية بالرُّسل والكتب، ثم تسخير الكون، وتذليل كلِّ ما فيه للإنسان؛ كي يتفرَّغ لعبادة ربِّه، ويُحسن الخلافة في الأرض، آيات وآلاء متعدِّدة، ونعَم متعددة خلقها الله -تعالى- لتكون زادًا على طريق السَّير إليه -تعالى-، وإعانة للنَّاس على الوصول إلى إدراك الغاية من وجودهم على هذه الأرض: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦)، وقال -تعالى-: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾ (فاطر: ٣٩).

ولن يتحقَّق الاستثمار الأفضلُ لتلك النعم إلاَّ باستحضار معية الله -تعالى-، وذكْره الدَّائم، والتزام منهاجه، والاستجابة الكاملة لله ولرسوله؛ إذ تلكم هي الحياة الحقَّة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (الأنفال: ٢٤).

للمساهمة في أوجه الخير والبر

تراث الصباحية تطلق مبادرتها الإنسانية مشروع (صدقات)

حرصًا منها على إظهار الصورة الصحيحة عن الإسلام، وتجسيدا لصور التكافل بين أفراد المجتمع، قامت جمعية إحياء التراث الإسلامي بطرح مبادرات كويتية عديدة وذلك من خلال الأفرع التابعة لها في مختلف مناطق الكويت، ومن ضمن تلك المبادرات مشروع (الصدقات)، وهو مشروع إنساني يتم من خلاله المساهمة في أوجه الخير والبر المتعددة داخل الكويت.

وجاء في تقرير لفرع جمعية إحياء التراث الإسلامي في منطقة الصباحية، الذي يقوم بالإشراف على هذا المشروع: أن هناك حاجة ماسة لهذا المشروع، حيث رأينا بأنفسنا الحاجة الكبيرة للأسر المحتاجة والعمالة، ويمكن المساهمة في هذا المشروع بمبلغ (٢٠) د.ك.



والجمعية تطرح العديد من المبادرات الخيرية لمساعدة المحتاجين داخل الكويت، حيث سبق وأن طرحت العديد من الحملات ضمن مشاريع عدة لسد حاجة الفقراء والمحتاجين داخل الكويت وخارجها، ومنها: (مساعدة الأسر المحتاجة - إطعام الطعام - سقيا الماء- وجبة العامل)، ويأتي طرح هذه المشاريع استجابة لعدد من التقارير والمناشدات، وطلب كثير من المتبرعين، وقد حققت من خلالها الجمعية الكثير من الإنجازات داخل الكويت وخارجها لبَّت الكثير من حاجات الفقراء والمحتاجين، وذلك انطلاقا من قوله -ﷺ-: «الصدقة تطفيء غضب الرب وتدفع ميتة السوء».

إحياء التراث تطرح

مشروع دعم حلقات تحفيظ القرآن الكريم في دول البلقان

سعياً منها للتنافس والتسابق لفعل الخير بين المتبرعين الكرام تطرح جمعية إحياء التراث الإسلامي العديد من المشاريع الدعوية والخيرية، ومنها مشروع تم تخصيصه لدعم حلقات تحفيظ القرآن الكريم في دول البلقان؛ حيث تسعى الجمعية من خلاله لتربية أبناء المسلمين على المنهج الصحيح، وتعليمهم القرآن الكريم تجويداً وتلاوة حسنة، انطلاقاً من قوله -ﷺ-: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»، وهذا المشروع صدقة جارية ولا يجوز دفع الزكاة فيه، وتبلغ قيمة المساهمة فيه (١٠) د.ك.



وحول المشاريع التي تقوم بها الجمعية في خدمة كتاب الله -تعالى- أوضحت في بيانها بأن جهودها ممثلة في إدارة مراكز تحفيظ القرآن الكريم وإدارة بناء المساجد والمشاريع الإسلامية تضافرت في خدمة كتاب الله -تعالى- منذ إنشائها في دعم المراكز والحلقات والمعاهد والكليات لتعليم القرآن الكريم داخل الكويت وخارجها، فضلا عن طباعة المصاحف التي بلغت أكثر من مليون مصحف، فضلاً عن الأجزاء والتراجم لمعاني القرآن على مختلف اللغات، فضلا عن مكتبات طالب العلم والمحتوية على كثير من الكتب والمجلدات في التفسير وعلوم القرآن وأصوله.

كما أوضحت بأن تبرعات أهل الخير في الكويت ساهمت في قيام مشاريع استفاد منها كثير من المحتاجين في البلقان، وجعلت المسلمين يشعرون بأن هناك إخواناً لهم يهتمون بأمورهم، وبذلك يكون هناك تكاتف وتآزر وألفة بين المسلمين.





بالتعاون مع الأمانة العامة للأوقاف

التراث نفذت بنجاح مشروع مصرف الأضاحي لعام 1445هـ

أعلنت جمعية إحياء التراث الإسلامي عن نجاحها في تنفيذ مشروع الأضاحي بالتعاون مع الأمانة العامة للأوقاف لعام ١٤٤٥هـ؛ حيث استطاعت الجمعية -من خلال شراكتها الاستراتيجية مع الأمانة- توفير الأضاحي المطلوبة على أعلى مستوى من الجودة داخل دولة الكويت، وقد استفاد من هذا المشروع مئات الأسر المتعففة وأصحاب الدخل المحدود.

وفي هذا الصدد، قال مدير إدارة التنسيق والمتابعة بالجمعية نواف الصانع: انطلق مشروع مصرف الأضاحي داخل الكويت بالتعاون مع الأمانة العامة للأوقاف، وذلك تنفيذاً لشروط الواقفين التي نصت عليها الحجج الوقفية لتفعيل دور الوقف في تنمية المجتمع وسد حاجات المحتاجين.

المشروع ذو أهمية كبرى

وبين الصانع أن مشروع (مصرف الأضاحي) يعد أحد المشاريع الوقفية الذي دأبت الجمعية على تنفيذه سنويا بالشراكة مع الأمانة العامة للأوقاف داخل الكويت، متوجهًا بالشكر (للأمانة العامة للأوقاف) على دورها الكبير والرائد في دعم العديد من المشاريع التي تقوم عليها الجمعية داخل الكويت، التي تساهم في دعم الأسر المتعففة، مشيدًا بتلك الشراكة الاستراتيجية بين (إحياء التراث) و(الأمانة العامة الأوقاف).

الأمانة العامة للأوقاف

إدخال السرور على الأسر

وأوضح الصانع أن جمعية إحياء التراث تولي مشروع الأضاحي أهمية كبرى لما يحققه من إدخال الفرح والسرور على قلوب الأسر المتعففة واليتامى والأرامل وأسر العجزة والمرضى خلال أيام عيد الأضحى المبارك، مؤكداً حرص الجمعية على توسيع نطاق الاستفادة من المشروع، وكذلك تنويع أماكن توزيع الأضاحي بحيث تغطي أكثر الفئات المستحقة.

وأشار الصانع إلى أن الأضحية من أعظم القربات، فهي دليل إخلاص العبد لله -تعالى- وامتثاله لأوامره، وهي عبادة مشروعة بالكتاب والسُّنة والإجماع، وسُنة مؤكدة عند جمهور العلماء، كما أجمع المسلمون على مشروعية الأضحية وكونها من شعائر الدين وتأسياً بسُنة نبينا -عليه الصلاة والسلام-.

وحول الاتفاق مع الأمانة العامة للأوقاف قال الصانع: إن العقد تضمن بنودًا مثل: تحديد مسبق لعدد الأضاحي التي ساهمت بها الأمانة، وطريقة التوزيع، وكذلك الفئات المستهدفة، من الأسر المتعففة والجاليات المسلمة، والأرامل والأيتام، كذلك تضمن العقد طريقة حفظ اللحوم، وذلك بشاحنات مجهزة ببرادات حديثة للحفظ؛ حيث ذبحت الأضاحي في المسالخ المعتمدة من الهيئة العامة للغذاء والتغذية في الكويت.



• الصانع: استطاعت الجمعية من خلال شراكتها الاستراتيجية مع الأمانة توفير الأضاحي المطلوبة على أعلى مستوى من الجودة وقد استفاد من هذا المشروع مئات الأسر المتعففة وأصحاب الدخل المحدود داخل دولة الكويت



صورة جماعية مع العاملين بالجمعية

بعد قضائه نحو ٢٥ عامًا بإحياء التراث

لجنة أوربا والأمريكتين تكرم موظفها طارق عطية

قامت لجنة أوربا والأمريكتين بجمعية إحياء التراث الإسلامي يوم الأحد ١٤ يوليو ٢٠٢٤ بعمل حفل تكريم لموظف اللجنة الأخ الفاضل طارق عطية، الذي قضى نحو ٢٥ عامًا بالعمل داخل الجمعية، وكان مثالا للموظف المتميز أخلاقيًا ومهنيًا، وقد حضر الحفل عدد من المسؤولين بالجمعية على رأسهم رئيس قطاع الموارد البشرية وليد آل هيد، ورئيس جمعية آفاق الخير الشيخ: جاسم العيناتي، والمدير المالي للجمعية صالح النمش، ورئيس لجنة العالم العربي فهد الحسينان، ورئيس لجنة أوربا والأمريكتين عبدالله الشرهان، وعدد من موظفي الجمعية.

في البداية تكلم رئيس اللجنة عبدالله الشرهان مثنيًا على جهود الأخ طارق عطية طوال فترة عمله، مبينًا أنه توالت عليه الكثير من إدارات اللجنة، وكل إدارة جديدة كانت تتولى مسؤولية اللجنة كان الأخ طارق نموذجا للموظف المثالي الذي يثبت جدارته مع تلك الإدارات، مؤكدًا ضرورة أن تكون العلاقة مع الموظفين بالجمعية علاقة عمل فقط، بل لابد أن تكون هذه العلاقة أخوية لا تنقطع بانقطاع الموظف عن عمله بالجمعية، فأهم شيء أن تستمر هذه العلاقة بعد هذا الأمر والتناصح في الله موجود، وأن يدري أحدنا ان عنده في مكان معين أخ له في الله يتصل فيه ويتفقده ويتواصل معاه ومع اولاده واهله فهي أخوة في الله -عزوجل.

ثم تحدث الأخ طارق عطية، معربًا عن عميق حزنه لتركه العمل بالجمعية، لكن هذه هي سنة الحياة أن لكل شيء نهاية، ثم عبر عن سعادته بوجوده في جمعية إحياء التراث الإسلامي على هذه الفترة الطويلة التي بلغت ٢٥ عامًا، وسعدت طبعًا بالإخوة الذين تعاملت معهم جميعًا في هذا المجال، ثم قدم شكره لجميع المسؤولين والعاملين بالجمعية، قائلاً: أود أن أقول كلمةً حقيقة إنه لو كان ظهر مني أي شيء تجاه أي أحد، أي شيء قد كان سببا في يوم من الأيام لأن يوغر صدر أي أحد من حضراتكم فأنا بعتذر عنه وأرجو ان تكونوا معي بالروح نفسها، وجزاكم الله خيرا وأنا سعيد جدا وأتقدم بالشكر لرئيس اللجنة أخينا عبدالله الشرهان على هذا الاهتمام وهذا التكريم.

الشرهان يكرم طارق عطية



آل هيد يودع طارق عطية

السنن الإلهية (٣)
قوانين ثابتة لا تتغير ولا تخطئ

د. أميـــر الحـــداد(*)
www.prof-alhadad.com

في اجتماعنا المعتاد بعد صلاة الجمعة، سألت صاحبي:

- إلى أين وصلت في بحثك عن (السنن الإلهية)؟

اعتدل في جلسته.

- الموضوع أهم مما كنت أعتقد، وأعمق مما كنت أظن، السنن الإلهية جزء مهم جدا في العقيدة، وفي معرفة ما يتعلق بالله -عز وجل-، وجزء لم يأخذ حقه عند المسلمين، لا ترى العلماء يلقون المحاضرات العامة في هذا الموضوع، ولا تجد التركيز عليه في خطب الجمعة أو الدورات الإسلامية أو حلقات المساجد، مع أن له ارتباطا مباشرا بمصير الأفراد والأمم، من عزة وذل، ورفعة وتمكين ونصر، ورزق ورغد عيش وأمان، وبقاء وهلاك، وكذلك بالنسبة للأفراد، استغربت حماس صاحبي، وتركيزه في كلامه!

- السنن الإلهية تعطي نتائج يقينية أشبه بالمعادلات الرياضية والفيزيائية وربما أدق، فيمكنك معرفة الضرر قبل وقوعه، فتجتنبه، ويمكن معرفة الهزيمة قبل حدوثها، فتتفاداها، ويمكنك معرفة الهلاك قبل تحققه فتمنعه، ذلك أن سسن الله ترتكز على السببية والتعليل والشرط والجزاء.

قاطعته:

- هذه الجملة الأخيرة تحتاج مزيدا من التفصيل:

- السنن الإلهية جعلت لكل شيء سببا، فلا شيء يحدث عبثا أو دون أسباب، وموقف البشر من الأسباب والمسببات يكون شركا، أو عبودية، أو عبثا وإليك التفصيل.

أما المؤمن، فيبذل الأسباب ولا يتعلق بها، وإنما يتعلق قلبه بالله بعد بذل الأسباب، وهذه هي العبودية الصحيحة.

والمشرك يتعلق بالأسباب دون النظر إلى المسبب، ويظن أن الأسباب تؤدي إلى النتائج، بصرف النظر فهو لا يؤمن بأن الله هو الذي يأتي بالنتائج.

والثالث، يترك الأسباب ويضع الحبل على الغارب وينتظر النتائج، وهذا عبث وقدح في العقل والشرع، ويمكن تلخيص هذه القاعدة بقول النبي -ﷺ-: «اعقلها وتوكل»، صحيح الترمذي (اعقلها) بذل الأسباب، و(توكل)، تعلق القلب بالله لا بالأسباب.

أعجبني شرح صاحبي!

- أحسنت يا أبا عبدالله.

ذكر صاحبي وضيفنا بالمكسرات والمرطبات الموجودة أمامهما.

تابع صاحبي حديثه:

- ولو تدبرنا كتاب الله، ويجب علينا أن نتدبره، لوجدنا أن الله -تبارك وتعالى- يذكر في آيات كثيرة:

{قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ} (آل عمران:١٣٧)، {قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ} (النمل:٦٩)، وهذا السير سواء كان حقيقيا أو اعتباريا هدفه النظر في عواقب الأمور، عاقبة المجرمين، عاقبة المكذبين، عاقبة الظالمين، عاقبة المفسدين، أمما كانوا أم أفراد، وذلك أن ما أصاب أولئك، سيصيب كل من سار على نهجهم، وارتكب خطأهم، هذه القوانين ثابتة نافذة، لا تحابي أحدا، ولا تتخلف عن أحد.

ويصوغ العلماء ذلك بقولهم: إن الله «لا يفرق بين المتماثلات ولا يساوي بين المختلفات»، {أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ} (القلم:٣٥-٣٦).

{أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ} (ص:٢٨)، {أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ} (القمر:٤٣)، {هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ} (الرحمن:٦٠).

{وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ} (ق:١٤)، وذلك بعد أن ذكر قوم نوح وأصحاب الرس وثمود وعادا وفرعون وإخوان لوط وأصحاب الأيكة وقوم تبع.

أخذ صاحبي رشفة ماء واسترخى قليلا مسندا ظهره.

- وهل هذه السنن، أو القوانين، يسير بها الكون، أعني الشمس والقمر، والأجرام السماوية، وغيرها؟

- نعم، وهناك تفصيل في هذا الأمر، سنن الله في الكون قهرية، لا دخل لأحد فيها: {لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ} (يس:٤٠)، ولا يمنع نظامها إلا الله -عز وجل-؛ لإظهار معجزة أو نهاية العالم، فالنار تحرق، هكذا خلقت، أوقف الله هذه السنة لأجل (إبراهيم) -عليه السلام-، فجعلها بردا وسلاما، والشمس تشرق كل يوم من المشرق، وستبقى كذلك إلى أن يشاء الله ليوم القيامة، تطلع من المغرب، والعبد لا يبني حياته على المعجزات، بل على الأسباب والمسببات، هذه السنن الكونية وضعها الله -عز وجل-؛ لتستقيم حياة البشر جميعا، أما السنن والقوانين المتعلقة بالبشر، فإنها متعلقة بالأسباب وإرادة الإنسان، بمعنى افعل كذا، يحصل كذا، وذلك أن البشر لهم إرادة واختيار أما الكون فلا، الشمس والقمر والنجوم مسخرات مأمورات لا إرادة لهن ولا اختيار. وسنن الله في البشر مبنية على وعده ووعيده وأمره ونهيه -سبحانه وتعالى-، فالعبد المؤمن على يقين بأن الله لا يهلك أمة وأهلها مصلحون. هذه قاعدة وردت في قوله الله -تعالى-: {وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ} (هود:١١٧).

والعبد المؤمن على يقين أن التمكين في الأرض يكون بأسباب، والنصر يكون بأسباب، والعزة تكون بأسباب، وكذلك الخذلان يكون لأسباب، والذلة تكون لأسباب، وهذه الأسباب هي اختيار الأفراد والأمم، وسنن الله تجري على الجميع.

- سؤال أخير، هل هذه الأمة أعني أمة محمد -ﷺ- تميزت عن غيرها بشيء؟

- نعم بشيء واحد لحديث النبي -ﷺ-:

قال رسول الله -ﷺ-: «إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي ألا يهلكها بسنة عامة، وألا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، وإن ربي قال يا محمد إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، وإني أعطيتك لأمتك ألا أهلكهم بسنة عامة، وألا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها -أو قال من بين أقطارها- حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبي بعضهم بعضا» (مسلم).

(*) أستاذ في جامعة الكويت



شرح كتاب الحج من صحيح مسلم

باب: التّلبية

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي

عَنْ عبدِاللّه بْنِ عُمَرَ -رضي اللّه عنهما-: أَنّ رَسُولَ اللّه -ﷺ- كَانَ إذَا اسْتَوَتْ بِه رَاحِلَتُهُ قَائِمَةً، عِنْدَ مَسْجِدِ ذِي الْحُلَيْفَةِ أَهَلَّ، فَقَالَ: «لَبّيْكَ اللّهُمّ لَبّيْكَ، لَبّيْكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ لَبّيْكَ، إِنّ الْحَمْدَ وَالنّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ، لاَ شَرِيكَ لَكَ». قَالُوا: وَكَانَ عبدُاللّه بْنُ عُمَرَ -رضي اللّه عنهما- يَقُولُ: هَذِه تَلْبِيَةُ رَسُولِ اللّه -ﷺ-، قَالَ نَافِعٌ: كَانَ عبدُاللّه -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يَزِيدُ مَعَ هَذَا: لَبّيْكَ لَبّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ بِيَدَيْكَ، لَبّيْكَ وَالرّغْبَاءُ إِلَيْكَ، وَالْعَمَلُ.
الحديث رواه مسلم في الحج (٢/٨٤٢) باب: التلبية وصفتها ووقتها.

في هذا الحَديث بَيانٌ لِصفة تَلبية النَّبيِّ -ﷺ- عندَ الإهْلالِ بالحَجِّ؛ حيثُ يَذكُرُ عبدُاللّه بنُ عُمرَ -رضي اللّه عنهما- أنَّ رَسولَ اللّه -ﷺ- كان «يُهِلُّ» أي: يَرفَعُ صَوْتَه بالتَّلْبية، ويقول -ﷺ- في إهْلاله: «لَبَّيكَ اللهُمَّ لَبَّيكَ» لبيك أي: أُكرِّرُ إجابَتي لكَ، في امتثالِ أَمْرِك بالحَجِّ، فأُلَبِّي أَمْرَكَ مرَّةً بعدَ مرَّة.

قوله: «لَبَّيكَ لا شَريكَ لكَ لَبَّيكَ»

أي: أنتَ وحدَكَ مالكٌ في مُلكِكَ بلا مُنازِعٍ أو شَريك، «إنَّ الحمدَ والنِّعْمةَ لكَ» أي: فلكَ وحْدَكَ الحَمدُ والشُّكرُ والثَّناءُ، وكلُّ نِعمة فهيَ منكَ وأنتَ مُعْطيها، «والمُلْكَ لا شَريكَ لكَ» ذكَرَ المُلْكَ بعدَ الحَمدِ والنِّعمة، لتَعميمِ أَسْبابِ الطَّاعة وإيضاحِ وجوهِ الانْقيادِ والعِبادة، ثُمَّ أتْبَعَه بقولِه: «لا شَريكَ لكَ» لِيَزولَ الشُّبهُ عنه ويَستقلَّ بالمُلك والحمد والنِّعمة مُنفرِدًا. وكان النَّبيُّ -ﷺ- لا يَزيدُ على قولِ تلك الكلمات في تلبيته وإهْلاله.

وقيلَ: الحِكمةُ مِنَ التَّلبيةِ: التَّنبيهُ على إكْرامِ اللّه -تعالى- لِعبادِه، بأنَّ وُفودَهم على بَيتِه، إنَّما كان باستِدعاءٍ منه وطلب.

• الحكمةُ مِنَ التَّلبيةِ: التَّنبيهُ على إكْرامِ اللّه تعالى لعباده بأنَّ وُفودَهم على بَيتِه إنَّما كان باستِدعاءٍ مِنه وطلب

متى يُلبِّي الحاجُّ أو المعتمر؟

في حديث ابن عمر -رضي اللّه عنهما- قال: أَهَلَّ النبي -ﷺ- حين اسْتَوتْ به راحلته قائمة، وفي رواية: كان ابن عمر -رضي اللّه عنهما- إذا صلّى بالغداة بذي الحليفة أمَرَ براحلته فَرُحِّلَتْ، ثم ركب فإذا اسْتَوتْ به استقبل القبلة قائمًا، ثم يُلَبِّي حتى يبلغ الحَرَم ثمّ يُمْسك.

إهْلال رسُول اللّه -ﷺ-

وفي حديث جابر بن عبداللّه -رضي اللّه عنهما- أنّ إهْلال رسُول اللّه -ﷺ- مِنْ ذي الحُليفة حين اسْتَوت به راحلته. رواه البخاري، وقوله: «أَهَلّ، فقَال: «لَبّيْكَ اللّهُمّ لَبّيْكَ،...». فيه: أنّ السُّنَّة رفعُ الصّوت بالتلبية بالنّسبة للرِّجال.

وعن أنس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: صَلَّى النبي -ﷺ- بالمدينة الظّهر أربعًا، والعصر بذي الحُلَيفة ركعتين، وسمعتُهم يَصْرُخُون بهما جميعًا. رواه البخاري، قال ابن حجر: قوله: «وسمعتهم يَصرخون بهما جميعاً» أي: بالحج والعمرة، ومراد أنس بذلك: من نَوى منهم القِران، ويحتمل أنْ يكون على سبيل التوزيع، أي بعضهم بالحج، وبعضهم بالعمرة، قاله الكرماني. ويُشْكل عليه قوله في الطريق الأخرى، يقول: لبيك بحجة وعمرة معاً. اهـ.

وفي رواية للبخاري: قال: صلى رسول اللّه -ﷺ- ونحنُ معه بالمدينة الظهر أرْبعًا، والعصر بذي الحليفة ركعتين، ثمّ بات بها حتى أصبح، ثمّ ركبَ حتى اسْتَوتْ به على البيداء، حَمد اللّه وسَبّح وكبّر، ثم أهَلّ بحَج وعمرة، وأهَلّ الناسُ بهما. وروى ابن أبي شيبة: عن بكر بن عبداللّه المزني قال: كنتُ مع ابن عمر فَلَبّى حتى أَسْمَعَ ما بينَ الجبلين، قال ابن حجر: إسناده صحيح.

رفع الصحابة أصواتهم بالتلبية

وأخرج أيضًا: من طريق المطلب بن عبداللّه قال: كان أصحاب رسول اللّه -ﷺ- يرفعون أصواتهم بالتلبية، حتى تُبَحّ أصواتهم. قال ابن حجر: إسناده صحيح. وروى أيضًا: عن زيد بن خالد الجُهني قال: قال رسُول اللّه -ﷺ-: جاءني جبريل فقال: « يا محمَّدُ، مُرْ أصحابَكَ فليَرفَعوا أصواتَهُم بالتَّلبيةِ، فإنَّها

مِن شعارِ الحجِّ». رواه ابن ماجة.

وروى أيضا من طريق المسيب بن رافع قال: كان ابن الزبير يقول: التلبيةُ زينة الحج وقال ابن عباس: هي زينةُ الحاجّ.

وروى عبدالرزاق: عن معمر عن الزهري عن سالم قال: كان ابنُ عُمر يَرْفعُ صَوته بالتلبية، فلا يأتِ الرَّوحاء حتى يَصْحَل صوته قال الخليل: صَحل صوتُه يصحل صَحْلاً، فهو أصْحل، إذا كانت فيه بُحّة.

قال الخرقي: ويُستحب اسْتدامة التلبية، والإكثار منها على كل حال، لا سيما إذا علا نشْزا، أو هبط وادياً، وإذا التقت الرفاق، وإذا غطى رأسه، وفي دُبر الصلوات المكتوبة. «المغني» (٥/١٠٥). وبهذا قال الشافعي.

قال ابنُ عبدالبر: أجْمعُ العُلماء على أنّ السُّنّة في المَرأة، ألا تَرفعَ صَوتَها، وإنّما عليها أنْ تُسْمِع نفسَها. «المغني (٥/١٦٠)»..

فَخَرَجَتْ مِنْ جملة ظاهر الحديث، وخُصَّتْ بذلك، وبَقِي الحديث في الرّجال، قال ابنُ قدامة: وإنّما كُره لها رفعُ الصّوت، مُخافةَ الفتْنة بها، ولهذا لا يُسنُّ لها أذانٌ ولا إقامة، والمَسْنُون لها في التّنْبيه في الصلاة: التّصفيق دُون التّسبيح.

متى يَقطع المُعتمِر التّلبية؟

قال الإمامُ أحمد: يقطع المُعتَمر التلبية إذا اسْتلم الرُّكن، قال ابن قُدامة في المغني (٥/٢٥٦): وبهذا قال ابنُ عباس وعطاء وعمرو بن ميمون وطاووس والنخعي والثوري وإسحاق وأصحاب الرأي. وقال ابن عمر وعروة والحسن: يقطعها إذا دَخل الحَرَم.

وحُكِي عن مالك: أنه إنْ أحْرمَ من الميقات، قطع التلبية إذا وَصَلَ إلى الحرم، وإنْ أحْرمَ بها مِنْ أدْنى الحِلّ، قطع التلبية حين يَرى البيت. قال ابن قدامة: ولنا ما روي عن ابن عباس- يرفعُ الحديث- كان يُمْسك عن التّلْبية في العمرة إذا اسْتلمَ الحَجَر. قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: عن النّبي -ﷺ- اعْتمرَ ثلاث عُمَر، ولمْ يزلْ يُلَبّي حتّى اسْتلمَ الحَجَر.

• كان رَسُولَ اللّه ﷺ «يُهِلُّ» أي: يَرفَعُ صَوْتَه بالتّلبية ويقول في إهْلالِه: «لَبَّيكَ اللهُمَّ لَبّيك»

التلبيةُ إجابةٌ على العبادة

ولأنّ التلبيةَ إجابةٌ للعبادة، وإشْعار للإقامة عليها، وإنّما يتركها إذا شَرَعَ فيما يُنافيها، وهو التّحللُ منْها، والتّحلل يحصل بالطواف والسعي، فإذا شرع في الطواف فقد أخَذ في التّحلّل، فينبغي أنْ يقطع التلبية، كالحجّ إذا شَرَع في رمي جَمرة العقبة لحصول التحلل بها، أمّا قبل ذلك فلم يشرع فيما ينافيها فلا معنى لقطعها، والله أعلم. اهـ.

وقال ابن عبدالبر: اخْتلَف العُلماء في قطع التلبية في العُمرة. وقال مالك في موطئه- على ما ذكره ابن قدامة- وأضاف ذلك إلى ابن عمر وعروة بن الزبير. وقال الشافعي: يقطع المُعْتمر التلبية في العُمرة، إذا افتتح الطّواف. وقال مرة: يُلَبِّي المعتمر حتى يستلم الرُّكن، وهو شيءٌ واحد.

وقال أبو حنيفة وأصحابه: لا يزال المعتمر يلبي حتى يفتتح الطواف. قال أبو عمر: لأنّ التلبية استجابةٌ لَما ذكر إليه فرضَاً أو نَدْبا، فإذا وصَلَ إلى البيت قَطَع الاسْتجابة، والله أعلم، وهؤلاء كلُّهم لا يُفَرِّقون بين المُهلّ بالعمرة، بعيد أو قريب. اهـ.

قالَ نَافِعٌ: كَانَ عبدالله -رضي الله عنه- يَزِيدُ مَعَ هَذَا:

• التلبيةُ إجابةٌ للعبادة وإشْعار للإقامة عليها وإنّما يتركها إذا شَرَعَ فيما يُنافيها وهو التّحلل منْها والتّحلل يحصل بالطواف والسعي

لَبّيْكَ لَبّيْكَ وسَعْدَيْكَ، والخَيْرُ بِيَدَيْك، لَبّيْكَ والرّغْبَاءُ إلَيْكَ، والعَمَلُ.

وهذهِ الزِّيادةُ مِن قَولِ ابن عُمرَ -رضي الله عنه-، وقدْ ورَدَ عن بَعضِ الصَّحابة زياداتٌ أُخْرى في التَّلبية، وهيَ من بابِ الزِّيادة في الخير، وقد ورَدَ في الصَّحيحَين أنَّه -ﷺ- لم يكنْ يُنكِرُ على أحد من أصْحابه شيئًا منْ إهْلاله.

وعن أنسٍ -رضي الله عنه- قال: لبيكَ حقاً، تعبداً ورقًا، قال القاضي: قال أكثر العلماء: المُستحبُ الاقْتصارُ على تلبية رسُول الله -ﷺ-. وبه قال مالك والشافعي. نقله النووي.

قوله: «وَالخَيْرُ بيَدَيْكَ» أي: بيَدك الخيرُ كلّه، كما في قوله -تعالى-: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (آل عمران: ٢٦).

صفة «اليَد» لله -عزّوجَل

وكما في دعاء النبي -ﷺ- في حديث علي بن أبي طالب عن رسول الله -ﷺ-: أنّه كان إذا قامَ إلى الصلاة قال: «وَجَّهْتُ وَجْهي للَّذي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنيفًا، وما أنَا مِنَ المُشْرِكِينَ، إنَّ صَلَاتي وَنُسُكي، وَمَحْيَايَ وَمَمَاتي لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ، لا شَرِيكَ له، وبذلكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ المُسْلمِينَ،... وفيه: لبيكَ وسَعديك، والخَيرُ كلُّه في يَديك، والشَّرُّ ليسَ إليك، أَنَا بكَ وإلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إلَيْكَ...». رواه مسلم وأهل السُّنّة: يُثبتون بمثل هذه النُّصُوص صِفة «اليَد» لله -عَزّ وجَلّ.

ومعنى «والرغباء إليك»: قال المازري: يُرْوى بفتح الراء والمدّ، وبضم الراء مع القصر، ونظيره: العُلا والعلياء، والنّعمى والنَّعْماء. قال القاضي: وحَكَى أبو علي فيه أيضًا الفتح مع القصر: الرَّغْبَى مثل سَكْرَى، ومعناه هنا: الطّلب والمسألة إلى مَنْ بيده الخير، وهو المقصود بالعمل، المُسْتَحِقّ للعبادة. اهـ (النووي).

الشرك أعظم الذنوب

1 آيات الشرك في القرآن الكريم

2 أحاديث الشرك في السنة النبوية

3 أقوال العلماء في التحذير من الشرك

القسم العلمي بالفرقان

الشرك بالله -جلّ وعلا- هو أعظم الذنوب وأخطرها، وهو أظلم الظلم، وهو الذّنب الذي لا يُغفر؛ فالشرك بالله -جلّ وعلا- هضم للرّبوبية وتنقص للألوهية، وسوءِ ظن برب البرية -جل وعلا- تسوية للناقص الفقير بالغني العظيم -جلّ وعلا-، إن الشرك بالله -جل وعلا- ذنب يجب أن يكون خوفُنا منه أعظمَ من خوفنا من أيِّ أمر آخر؛ ولذلك كانت قضية الشرك من أعظم الأمور التي نعتني بالعلم بها؛ لأن جهل كثير من الناس به أوقعهم في أعمال يجهلون حقيقة أمرها وهي من الشرك، صُرفوا بها عن العبادة الخالصة لله -تعالى.

- شيخ الإسلام ابن تيمية: الشرك في الإلهية هو أن يجعل لله ندا أي: مثلا في عبادته أو محبته أو خوفه أو رجائه أو إنابته فهذا هو الشرك

- الشيخ السَّعدي: حقيقة الشرك أن يُعبَد المخلوق كما يعبَد الله أو يعظَّم كما يعظَّم الله أو يصرَف له نوع من خصائص الربوبية والإلهية

- الشيخ ابن عثيمين: من دعا غير الله لكشف الكربات فقد أشرك شركًا أكبر يخرجه من الملة حتى لو صلى وصام حتى لو تصدق حتى لو حج



آيات الشرك في القرآن الكريم

ورد في القرآن الكريم الحديث عن الشرك على نحو مفصّل؛ ابتداءً من إرشاد الناس وتوجيههم إلى الإيمان بالله -تعالى-، وعبادته وحده، والابتعاد عن الإشراك به -سبحانه-، ومن ثم الإخبار عن بعض الأمم السابقة التي ضلّت طريق الصواب، واستحبّت العمى والشرك على الهدى، وبيان عاقبتها وعاقبة كل من سار على نهجها، وانتهاءً بإثبات الملة الحنيفيّة على لسان الأنبياء والمرسلين، وتبرُّئهم من الشرك والكفر والضلال؛ ولخطورة الشرك فقد ورد التحذير منه في العديد من الآيات القرآنية، وتنوع الخطاب القرآني في ذلك، بدءا من التحذير منه وبيان خطره، وانتهاءً ببيان حكم المشرك وعاقبته في الآخرة.

(١) النهي عن الشرك

لخطورة الشرك فقد ورد النهي عنه في العديد من الآيات القرآنية، وتنوع الخطاب القرآني في ذلك، بدءا من التحذير منه وبيان خطره، وانتهاءً ببيان حكم المشرك وعاقبته في الآخرة، ومن تلك الآيات قول الله -تعالى-: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ٦٤)، وقال -تعالى-: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا...﴾. (النساء: ٣٦)، وقال -تعالى-: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا...﴾. (الأنعام: ١٥١)، وقال -تعالى-: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ﴾. (الرعد: ٣٦)، وقال -تعالى-: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾. (لقمان: ١٣).

(٢) التبرؤ من الشرك

جاءت آيات القرآن الكريم واضحة في البراءة من الشرك والمشركين؛ فإن من الناس من يتخذ من دون الله آلهة يجعلونهم نظراء لله -تعالى-، يحبونهم كما يحبون الله، والذين آمنوا أشد حبًا لله من هؤلاء لمعبوداتهم؛ لأنهم لا يشركون مع الله أحدًا ومن تلك الآيات ما يلي: قول الله -تعالى-: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾. (آل عمران:٦٧)، وقال -تعالى-: ﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾. (الأنعام: ١٩)، وقال -تعالى-: ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾. (الأنعام: ٧٨)، وقال -تعالى-: ﴿قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾. (هود: ٥٤)، وقال -تعالى-: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ...﴾. (الممتحنة: ٤).

عاقبة الشرك والمشركين

وردت العديد من آيات القرآن الكريم التي تحذر من عاقبة الشرك والمشركين وتبين مصيرهما، ومن ذلك قول الله -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾. (النساء: ٤٨)، وقوله -تعالى-: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾. (المائدة: ٧٢)، وقوله -تعالى-: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾. (الحج: ٣١)، وقوله -تعالى-: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾. (الكهف: ٤٢).

أحاديث الشرك في السنة النبوية



حرص النبي -ﷺ- على تجنيب أُمته ذلك الخطر العظيم وهو الشرك؛ فنهاهم عن اتخاذ القبور مساجد، ونهاهم عن الصلاة عندها، ونهاهم عن إيقاد السرج عليها، ونهاهم عن تجصيصها والبناء عليها والزيادة عليها من غير ترابها، وأمر بتسويتها، ونهى عن الألفاظ التي تحتمل الشرك وعدمه، ونهى عن الغلو في ذاته -ﷺ- وحذر من ذلك، كل هذا وغيره كثير؛ حمايةً وصيانةً لجانب التوحيد، وسدًا وقطعًا لمنافذ الشرك والتنديد، وحفظًا ومنعًا لأُمته من خطره العظيم، ومن تلك الأحاديث ما يلي:

التحذير من الشرك وخطره

قال رسول الله -ﷺ-: «من مات يشرك بالله شيئا دخل النار»، وقال النبي -ﷺ-: «والذي نفسي بيده للشرك أخفى من دبيب النمل، ألا أدلك على شيء إذا قلته، ذهب عنك قليله وكثيرُه؟ قال: قل: اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم»، وعن أبي واقد اللَّيْثيِّ -رضي الله عنه- أنَّ رَسولَ اللهِ -ﷺ- لَمَّا خرج إلى حُنَين مَرَّ بشَجَرة للمشركينَ يقال لها: ذاتُ أنواط، يُعَلِّقونَ عليها أسلحَتَهم، فقالوا: يا رَسولَ اللهِ، اجعَلْ لنا ذاتَ أنواط كما لهم ذاتُ أنواط، فقال النَّبيُّ -ﷺ-: «سُبحانَ اللهِ! هذا كما قال قومُ موسى: «اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ»، والذي نفسي بيده لتَرْكَبُنَّ سُنَّةَ مَن كان قَبْلَكم».

الشرك من السبع الموبقات

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- قال: «اجتنبوا السبع الموبقات»، قالوا: يا رسول الله، وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات»، فعَدَّ النبي -ﷺ- في أول ما عدَّ من هذه الموبقات المهلكات الشركَ بالله -سبحانه وتعالى-، وقال رسول الله -ﷺ-: «من لقي الله لا يشرك به شيئًا، دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئًا، دخل النار».

تعوذ النبي -ﷺ- من الشرك

وعن أنس -رضي الله عنه- قال: كان النَّبيُّ -ﷺ- يدعو يقولُ: «اللَّهُمَّ إنِّي أعوذُ بك من العَجْز والكَسَل، والبُخل والهَرَم، والقَسوة والغَفلة، والذِّلَّة والمَسكَنة، وأعوذُ بك من الفَقر والكُفر، والشِّرْك والنِّفاق، والسُّمعة والرِّياء».

الشرك يحرم الإنسان من الأجر

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «قال الله -تبارك وتعالى-: أنا أغْنَى الشُّركاءِ عن الشِّرك، مَنْ عملَ عملًا أشرك فيه معِيَ تركتُهُ وشِركَهُ»، وقال رسول الله -ﷺ-: «إذا جمعَ اللَّه النَّاسَ يومَ القيامة ليَوم لا رَيبَ فيه، نادى مُناد: من كانَ أشركَ في عَمل عملَه للَّه أحدًا فليطلب ثوابَهُ من عند غيرِ اللَّه فإنَّ اللَّه أغنى الشُّركاءِ عن الشِّرك» وقال رسول الله -ﷺ-: «مَنْ حلف بغيرِ اللهِ فقدْ أشرَكَ».

الشرك هو الفتنة

قال الإمام أحمد -رحمه الله-: نظرت في المصحف فوجدت فيه طاعة رسول الله -ﷺ- في ثلاثة وثلاثين موضعا: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ الفتنة: الشرك، لعله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيزيغ فيهلك، وقرأ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.



أقوال العلماء في التحذير من الشرك

الإمام محمد بن إدريس الشافعي

جاء عن الإمام محمد بن إدريس الشافعي -رحمه الله- النهي عما هو من وسائل الشرك كتجصيص القبور وتعليتها، والبناء عليها، والكتابة عليها وإسراجها، واتخاذها مساجد، والصلاة إليها، واستقبلها للدعاء والطواف بها، والقعود عليها، وتقبيلها ومسحها باليد، وأن يضرب عليها مظلة، أو بعض التحدث ببعض الألفاظ التي تؤدي للشرك، مثل وحياتك، أو يقول ما شاء الله وشئت، ومن نماذج الشرك التي حذر منها الإمام الشافعي -رحمه الله- وبعض أتباعه النهي عن الشرك الأكبر والأصغر: كالدعاء والاستغاثة بغير الله، والسجود لغير الله، والنذر لغير الله، والذبح لغير الله، أو اعتقاد أن أحداً يعلم الغيب، والحلف بغير الله، وقول ما شاء الله وشئت، واعتقاد أن السحر لهُ تأثير بذاته.

شيخ الإسلام ابن تيمية

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: الشرك نوعان: شرك في الإلهية وشرك في الربوبية، فأما الشرك في الإلهية فهو: أن يجعل لله ندا - أي: مثلا في عبادته أو محبته أو خوفه أو رجائه أو إنابته فهذا هو الشرك الذي لا يغفره الله إلا بالتوبة منه، قال -تعالى-: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾، وهذا هو الذي قاتل عليه رسول الله -ﷺ- مشركي العرب لأنهم أشركوا في الإلهية، قال الله -تعالى-: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾، وأما النوع الثاني فهو الشرك في الربوبية فإن الرب -سبحانه- هو المالك المدبر المعطي المانع الضار النافع الخافض الرافع المعز المذل فمن شهد أن المعطي أو المانع أو الضار أو النافع أو المعز أو المذل غيره فقد أشرك بربوبيته؛ لأن النعم كلها لله -تعالى- كما قال -تعالى-: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ وقال -تعالى-: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ﴾ فالله -سبحانه- هو المعطي على الحقيقة فإنه هو الذي خلق الأرزاق وقدرها وساقها إلى من يشاء من عباده؛ فالمعطي هو الذي أعطاه وحرك قلبه لعطاء غيره، فهو الأول والآخر.

الإمام ابن القيم

قال ابن القيم -رحمه الله-: فلما كان الشرك أكبر شيء منافاة للأمر الذي خلق الله له الخلق وأمر لأجله بالأمر، كان أكبر الكبائر عند الله، وكذلك الكبر وتوابعه فإن الله -سبحانه- خلق الخلق وأنزل الكتاب لتكون الطاعة له وحده، والشرك والكبر ينافيان ذلك؛ ولذلك حرم الله الجنة على أهل الشرك والكبر، ولا يدخلها من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، وأصل الشِرك بالله الإشراك في المحِبة كما قال -تعالى-: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبّاً لِّلَّهِ﴾ (البقرة:١٦٥) فأخبر -سبحانه- أن من الناس من يشرك به ندا يحبه كما يحب الله، وأخبر أن الذين آمنوا أشد حبا لله من أصحاب الأنداد لأندادهم، والشرك به -سبحانه- في الأقوال والأفعال والإرادات والنيات، فالشرك في الأفعال كالسجود لغيره والطواف بغير بيته، وحلق الرأس عبودية وخضوعا لغيره، وتقبيل الأحجار غير الحجر الأسود الذي هو يمين الله في الأرض، وتقبيل القبور واستلامها، والسجود لها، وقد لعن النبي -ﷺ- من اتخذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد يصلى لله فيها فكيف بمن اتخذ القبور أوثانا يعبدها من دون الله؟ وقال -ﷺ-: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»، ومن الشرك به -سبحانه- الشرك به في اللفظ، كالحلف بغيره، قال -ﷺ-: «من حلف بغير الله فقد أشرك»، ومن ذلك قول القائل للمخلوق: «ما شاء الله وشئت»، كما ثبت عن النبي - ﷺ- أنه قال له رجل: «ما شاء الله وشئت، فقال: أجعلتني لله ندا؟ قل: ما شاء الله وحده»، وأما الشرك في الإرادات والنيات فذلك البحر الذي لا ساحل له وقل من ينجو منه؛ فمن أراد بعمله غير وجه الله ونوى شيئا غير التقرب إليه وطلب الجزاء منه، فقد أشرك في نيته وإرادته.

الشيخ محمد بن عبدالوهاب

قال الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله تعالى-: اعلم أن من أعظم نواقض الإسلام عشرة، منها ما يلي: الأول: الشرك في عبادة الله وحده لا شريك له، والدليل قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (النِّسَاء: ٤٨)، وقوله -تعالى-: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ (المائدة:٧٢)، ومنه الذبح لغير الله، كمن يذبح للجن، أو القباب.

الثاني: من جعل بينه وبين الله وسائط، يدعوهم ويسألهم الشفاعة، كفر إجماعًا.

الثالث: من لم يكفر المشركين، أو شك في كفرهم، أو صحح مذهبهم، كفر إجماعاً.

ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد، إلا المكره، وكلها من أعظم ما يكون خطرًا، وأكثر ما يكون وقوعًا، فينبغي للمسلم أن يحذرها، ويخاف منها على نفسه، نعوذ بالله من موجبات غضبه وأليم عقابه.

الشيخ عبدالعزيز ابن عبدالله ابن باز

قال الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله-: الشرك نوعان شرك أكبر، وأصغر، فالشرك الأكبر صرف العبادة لغير الله، أو بعضها، كدعاء الأموات، والاستغاثة بالأموات، والنذر لهم، أو للجن أو للملائكة أو غيرهم من الأموات والغائبين، هذا يقال له: شرك أكبر، كما كانت قريش وغيرها من العرب يفعلون ذلك عند أصنامهم وأوثانهم، ومن ذلك أيضًا إذا جحد الإنسان أمرًا معلومًا من الدين بالضرورة وجوبًا أو تحريمًا، من جحده كان كافرًا ومشركًا شركًا أكبر، كمن قال: إن الصلاة لا تجب على المكلفين من المسلمين، أو قال: إن الزكاة لا تجب على من عنده أموال الزكاة، أو قال: صوم رمضان لا يجب على المسلم المكلف، فهذا يكون كافرًا ومشركًا شركًا أكبر، أو أحل ما حرمه الله مما هو معلوم من الدين بالضرورة، مما أجمع عليه المسلمون، كأن يقول: الزنا حلال، أو شرب المسكر حلال، أو العقوق للوالدين حلال، أو السحر حلال، أو ما أشبه ذلك، فهذا يكون كافرًا ومشركًا شركًا أكبر، وأما الشرك الأصغر فهو أنواع أيضًا، مثل الحلف بغير الله، بالنبي، بالأمانة، برأس فلان، هذا شرك أصغر؛ لقوله -ﷺ-: «من حلف بشيء دون الله فقد أشرك» وهكذا الرياء كونه يقرأ يرائي، أو يتصدق يرائي هذا من الشرك الأصغر؛ لقوله -ﷺ-: «أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر فسئل عنه، فقال: الرياء»، وهكذا قول: ما شاء الله وشاء فلان بالواو، أو لولا الله وفلان، أو هذا من الله ومن فلان، فهذا من الشرك الأصغر؛ لقوله -ﷺ-: لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا: ما شاء الله، ثم شاء فلان ولما قال رجل: «يا رسول الله، ما شاء الله وشئت، قال: أجعلتني لله ندًا؟ ما شاء الله وحده».

الشيخ محمد ناصر الألباني

قال الشيخ محمد ناصر الألباني -رحمه الله-: شرك الألوهية، ويعبّر تارة عنه بشرك العبادة، فشرك العبادة أو شرك الألوهية هو أن تعتقد مع كونك تعتقد بأن الله لا شريك له في ذاته، مع ذلك فأنت تعبد غيره بأي عبادة من العبادات التي تعبد الله بها الناس فأي مسلم يشهد بلسانه ألا إله إلا الله ويعتقد بقلبه ألا رب ولا خالق مع الله، ولكن هو في الوقت نفسه يعبد غير الله أي عبادة كانت، فقد وقع في شرك الألوهية، وهذا ينافي التوحيد الخالص؛ لأن التوحيد الخالص لا يكون خالصًا إلا إذا تنزّه صاحبه من هذه الشركيات الثلاث شرك الربوبية وشرك الألوهية أو العبودية والشرك الثالث شرك الصفات.

الشيخ: محمد ابن صالح العثيمين

قال الشيخ: محمد بن صالح العثيمين: الشرك نوعان: أكبر وأصغر، فمن دعا غير الله لكشف الكربات فقد أشرك شركاً أكبر حتى لو صلى وصام، حتى لو تصدق، حتى لو حج، ولا يحل له أن يحج إلا إذا تاب، لقول الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾، وإذا علمنا أنه يشرك بالله ويدعو غير الله منعناه من قربان المسجد الحرام، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾، والشرك الأصغر أنواعه كثيرة، وهو خفي جداً قد يحصل في القلب من غير أن يعلم الرجل، فالرياء شرك أصغر. مثال ذلك: رجل تصدق بدراهم أمام الناس من أجل أن يقول الناس: فلان جواد متصدق، هو يريد التقرب إلى الله، لكن يريد من الناس أن يمدحوه، لأنه يتقرب إلى الله، انتبهوا! هو لم يرد أن يتقرب للناس بهذا، لو كان يريد هذا لكانت المسألة خطيرة، ربما نقول: شرك أكبر، لكنه يريد أن يتقرب إلى الله فيمدحه الناس بأنه جواد، يتقرب إلى الله -تعالى- بالصدقات، كذلك إنسان قام يصلي وحوله أناس، فصار يطمئن في صلاته ولا يتحرك، وقد طأطأ رأسه من أجل أن يقال: إن فلاناً يتقن صلاته، هو لا يريد التقرب إلى الناس بالصلاة أبداً، يريد التقرب إلى الله لكنه حسنها من أجل أن يقول الناس: إن الرجل يتقن صلاته لله -عز وجل-، هذا رياء، هذا رياء.

الشيخ عبد الرحمن ابن ناصر السَّعدي

قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السَّعدي -رحمه الله-: «حقيقة الشرك أن يُعبَد المخلوق كما يعبَد الله، أو يعظَّم كما يعظَّم الله، أو يصرَف له نوع من خصائص الربوبية والإلهية»، فأمَّا الشرك الأكبر: فهو أن يجعل لله ندًا يدعوه كما يدعو الله أو يخافه أو يرجوه أو يحبُّه كحبِّ الله، أو يصرف له نوعًا من أنواع العبادة، فهذا الشِّرك لا يَبقى مع صاحبه من التَّوحيد شيءٌ، وهذا المشرك الَّذي حرَّم الله عليه الجنَّة ومأواه النَّار، ولا فرق في هذا بين أن يُسمي تلك العبادة الَّتي صرفها لغير الله عبادةً، أو يسميها توسلًا، أو يسميها بغير ذلك من الأسماء فكلُّ ذلك شركٌ أكبر، لأنَّ العبرة بحقائق الأشياء ومعانيها دون ألفاظها وعباراتها، وأمَّا الشِّرك الأصغر: فهو جميع الأقوال والأفعال الَّتي يتوسل بها إلى الشِّرك، كالغلوِّ في المخلوق الَّذي لا يبلغ رتبة العبادة، وكالحلف بغير الله ويسير الرِّياء ونحو ذلك».

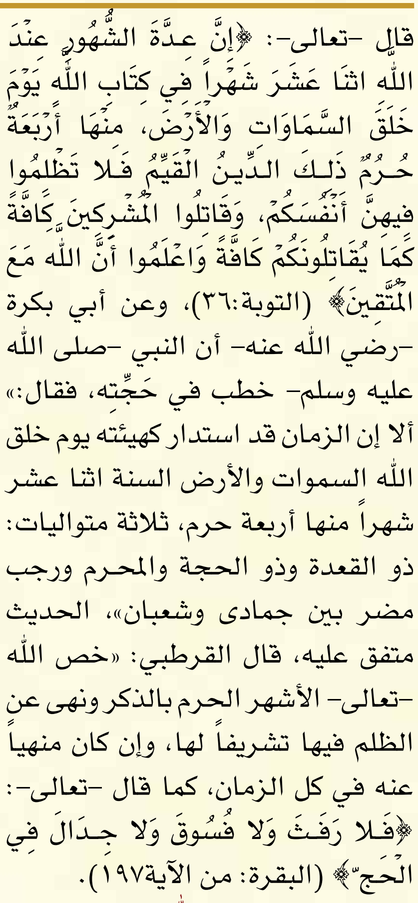
الشيخ صالح بن فوزان الفوزان

قال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان: الشرك أنواع: شرك أكبر يخرج من الملة، وهو أن يصرف شيئًا من أنواع العبادة لغير الله، كأن يذبح لغير الله، أو ينذر لغير الله، أو يدعو غير الله، أو يستغيث بغير الله، فهذا شرك أكبر، يخرج من الملة، وفاعله خالد مخلد في نار جهنم إذا مات عليه، ولم يتب إلى الله، كما قال -تعالى-: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ﴾ (المائدة: ٧٢)، وهذا لا يغفره الله -عز وجل-، كما قال -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (النساء: ١١٦)، والنوع الثاني: شرك أصغر لا يخرج من الملة، لكن خطره عظيم، وهو أيضًا لا يغفر إلا بالتوبة، لقوله -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (النساء: ١١٦)، فهذا يشمل الشرك الأكبر، والشرك الأصغر، والشرك الأصغر: مثل: الحلف بغير الله، ومثل: قول: ما شاء الله وشئت، بأن تعطف مشيئة المخلوق على مشيئة الخالق بالواو، والصواب أن تقول: ما شاء الله ثم شئت، ومثل: قول: لولا الله وأنت، وما أشبه ذلك، فهذا شرك في الألفاظ ويسمى شركًا أصغر، وكذلك الرياء شرك أصغر، وهو شرك خفي لأنه من أعمال القلوب ولا ينطق به، ولا يظهر على عمل الجوارح ولا يظهر على اللسان، إنما هو شيء في القلوب لا يعلمه إلا الله، إذا فالشرك على ثلاثة أنواع: شرك أكبر، وشرك أصغر، وشرك خفي وهو الرياء، وما في القلوب من القصود والنيات لغير الله -سبحانه وتعالى.

الشيخ عبدالحميد ابن باديس

قال الشيخ عبدالحميد بن باديس كلامًا نفيسًا عن الشرك في الدعاء فقال: الناظر إلى حالنا -معشر المسلمين-، يجد السواد الأعظم من عامتنا غارقا في هذا الضلال، فتراهم يدعون من يعتقدون فيهم الصلاح من الأحياء والأموات، يسألونهم حوائجهم من دفع الضر، وجلب النفع، وتيسير الرزق، وإعطاء النسل، وإنزال الغيث، وغير ذلك مما يسألون، ويذهبون إلى الأضرحة التي شيدت عليها القباب، أو ظلمت بها المساجد، فيدعون مَن فيها ويدقون قبورهم، وينذرون لهم، ويستثيرون حميتهم بأنهم خدامهم وأتباعهم، فكيف يتركونهم؟! وتراهم هنالك في ذُلٍّ وخشوع وتوجه قد لا يكون في صلاة من يصلي منهم، فأعمالهم هذه من دعائهم وتوجههم كلها عبادة لأولئك المدعوين وإن لم يعتقدوها عبادة؛ إذ العبادة باعتبار الشرع لا باعتبارهم.

شهر الله المحرم



إن من نعم الله -تعالى- على عباده، أن يوالي مواسم الخيرات عليهم ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله، فما أن انقضى موسم الحج المبارك، إلا وتبعه شهر كريم هو شهر الله المحرم، وهو شهر عظيم مبارك، وهو أول شهور السنّة الهجرية وأحد الأشهر الحُرُم.

قال -تعالى-: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ، وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (التوبة:٣٦)، وعن أبي بكرة -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- خطب في حَجِّته، فقال:« ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم، ثلاثة متواليات: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر بين جمادى وشعبان»، الحديث متفق عليه، قال القرطبي: «خص الله -تعالى- الأشهر الحرم بالذكر ونهى عن الظلم فيها تشريفاً لها، وإن كان منهياً عنه في كل الزمان، كما قال -تعالى-: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ (البقرة: من الآية١٩٧).

حرمة شهر الله المحرم

ومعنى أنه من الأشهر الحرم: أن القتال فيه حرمتُه أعظم وأشد من غيره من الشهور، وإن كان محرمًا في كل وقت وزمان، قال ابن كثير: «وإنما كانت الأشهر المحرمة أربعة، ثلاثةٌ سردٌ وواحد فرد؛ لأجل أداء مناسك الحج والعمرة، فحرم قبل شهر الحج شهر، وهو ذو القعدة؛ لأنهم يقعدون فيه عن القتال، وحرم شهر ذي الحجة؛ لأنهم يوقعون فيه الحج ويشتغلون فيه بأداء المناسك، وحرم بعده شهر آخر، وهو المحرم؛ ليرجعوا فيه إلى نائي أقصى بلادهم آمنين، وحرم رجب في وسط الحول، لأجل زيارة البيت والاعتمار به، لمن يقدم إليه من أقصى جزيرة العرب، فيزوره ثم يعود إلى وطنه فيه آمنا».

فضل شهر الله المحرم

قال ابن رجب: «وقد اختلف العلماء في أي الأشهر الحرم أفضل؟ فقال الحسن وغيره: أفضلها شهر الله المحرم، ورجحه طائفة من المتأخرين، وروى وهب بن جرير عن قرة بن خالد عن الحسن، قال: إن الله افتتح السنة بشهر حرام وختمها بشهر حرام، فليس شهر في السنة بعد شهر رمضان أعظم عند الله من المحرم، وكان يسمى شهر الله الأصم من شدة تحريمه، وأخرج النسائي من حديث أبي ذر -رضي الله عنه- قال:» سألت النبي -صلى الله عليه وسلم-: أي الليل خير وأي الأشهر أفضل؟ فقال: «خير الليل جوفه، وأفضل الأشهر شهر الله الذي تدعونه المحرم»، وإطلاق النبي -صلى الله عليه وسلم- في هذا الحديث أفضل الأشهر، محمول على ما بعد رمضان، كما في رواية الحسن المرسلة» ا.هـ.

ومما يدل على فضله ما رواه مسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: « أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل»، قال ابن قاسم: «أي أفضل شهر تطوع به كاملاً بعد شهر رمضان شهر الله المحرم؛ لأن بعض التطوع قد يكون أفضل من أيامه كعرفة وعشر ذي الحجة، فالتطوع المطلق أفضله المحرم، كما أن أفضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل» ا.هـ.

شرف شهر الله المحرم

قال ابن رجب: «وقد سمى النبي -صلى الله عليه وسلم- المحرم شهر الله، وإضافته إلى الله تدل على شرفه وفضله، فإن الله -تعالى- لا يضيف إليه إلا خواص مخلوقاته، كما نسب محمداً وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وغيرهم من الأنبياء إلى عبوديته، ونسب إليه بيته وناقته، ولما كان هذا الشهر مختصاً بإضافته إلى الله -تعالى-، وكان الصيام من بين الأعمال مضافاً إلى الله -تعالى-، فإنه له -سبحانه- من بين الأعمال، ناسب أن يختص هذا الشهر المضاف إلى الله ، بالعمل المضاف إليه المختص به وهو الصيام، وقد قيل في معنى إضافة هذا الشهر إلى الله -عز وجل-، إنه إشارة إلى أن تحريمه إلى الله -عز وجل- ليس لأحد تبديله كما

كانت الجاهلية يحلونه ويحرمون مكانه صَفَراً، فأشار إلى أنه شهر الله الذي حرمه، فليس لأحد من خلقه تبديل ذلك وتغييره.

يوم عاشوراء

وفي هذا الشهر يوم حصل فيه حدث، عظيم ونصر مبين، أظهر الله فيه الحق على الباطل؛ حيث أنجى فيه موسى -عليه السلام- وقومه، وأغرق فرعون وقومه، فهو يوم له فضيلة عظيمة، ومنزلة قديمة، عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قدم المدينة فوجد اليهود صياماً يوم عاشوراء، فقال لهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «ما هذا اليوم الذي تصومونه؟» فقالوا: هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه، وأغرق فرعون وقومه، فصامه موسى شكراً، فنحن نصومه، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «فنحن أحق وأولى بموسى منكم» فصامه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأمر بصيامه»، متفق عليه، ولأحمد عن أبي هريرة نحوه وزاد فيه:» وهو اليوم الذي استوت فيه السفينة على الجودي فصامه نوح شكرا ً»، وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال:» ما رأيت النبي -صلى الله عليه وسلم- يتحرى صيام يوم فضَّله على غيره إلا هذا اليوم يوم عاشوراء، وهذا الشهر يعني شهر رمضان»، متفق عليه.

فضل يوم عاشوراء

يوم عاشوراء له فضل عظيم وحرمة قديمة، فقد كان موسى -عليه السلام- يصومه لفضله، بل كان أهل الكتاب يصومونه، بل حتى قريش كانت تصومه في الجاهلية، وقد وردت أحاديث عدة عن فضل عاشوراء وصيامه، منها: ما جاء في صحيح مسلم عن أبي قتادة

الحكمة من صيام يوم عاشوراء أنه هو اليوم الذي نجى الله فيه موسى عليه السلام وقومه من فرعون وجنوده فصامه موسى شكرا لله تعالى وصامه نبينا صلى الله عليه وسلم وأمر بصيامه

أن رجلاً سأل النبي -صلى الله عليه وسلم- عن صيام يوم عاشوراء، فقال: « إني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله» رواه (مسلم ١٩٧٦)، وهذا من فضل الله علينا أن جعل صيام يوم واحد يكفر ذنوب سنة كاملة.

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال:» ما رأيتُ النبي -صلى الله عليه وسلم- يتحرّى صيام يوم فضله على غيره إلا هذا اليوم يوم عاشوراء، وهذا الشهر يعني شهر رمضان»، رواه (البخاري ١٨٦٧)، (ومعنى يتحرى، أي: يقصد صومه لتحصيل ثوابه والرغبة فيه).

الحكمة من صيامه

والحكمة من صيامه، أن يوم عاشوراء هو اليوم الذي نجى الله فيه موسى -عليه السلام- وقومه من فرعون وجنوده، فصامه موسى شكراً لله -تعالى-، وصامه نبينا -صلى الله عليه وسلم- وأمر بصيامه، فقد جاء

يوم عاشوراء له فضل عظيم وحرمة قديمة فقد كان موسى عليه السلام يصومه لفضله بل كان أهل الكتاب يصومونه بل حتى قريش كانت تصومه في الجاهلية

في الصحيحين من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: «قدم النبي -صلى الله عليه وسلم- المدينة فوجد اليهود صياماً يوم عاشوراء، فقال لهم النبي -صلى الله عليه وسلم-: ما هذا اليوم الذي تصومونه؟ قالوا: هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه، وأغرق فرعون وقومه، فصامه موسى شكراً لله فنحن نصومه، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: فنحن أحق بموسى منكم، فصامه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأمر بصيامه».

مراتب صيام يوم عاشوراء

أولاً: صيام اليوم التاسع واليوم العاشر؛ لحديث أبي قتادة عند مسلم أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال في صيام يوم عاشوراء: أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله»، ولحديث ابن عباس عند مسلم أيضاً « لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع والعاشر» .

ثانياً: صيام اليوم العاشر والحادي عشر؛ لحديث ابن عباس -رضي الله عنهما-، أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: « خالفوا اليهود صوموا يوماً قبله أو يوماً بعده» ، أخرجه أحمد وابن خزيمة.

ثالثاً: صيام اليوم التاسع والعاشر والحادي عشر؛ لحديث ابن عباس مرفوعاً « صوموا يوماً قبله ويوماً بعده» .

رابعاً: إفراد العاشر بالصيام؛ لحديث أبي قتادة عند مسلم « أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال في صيام يوم عاشورا: أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله.



تربية الأولاد.. قواعد وأصول

القسم العلمي بالفرقان (٢)

ما زلنا نستعرض معًا محاضرة الشيخ عبدالرزاق عبد المحسن البدر، التي كانت بعنوان: (قواعد وأصول في تربية الأبناء)، وذكرنا في المقال السابق أن رعاية الأبناء والعناية بهم تأديبًا وتنشئةً على طاعة الله -سبحانه وتعالى- يُعد من الرعاية للأمانة والعناية بها، وأن الأب يُسأل عن أبنائه يوم القيامة، ثم بدأنا في ذكر القواعد التي ذكرها الشيخ، ومنها: اختيار الزوجة الصالحة، غرس الإيمان والعقيدة، واليوم نستكمل الحديث عن هذه القواعد.

الأمر الثالث من القواعد والأسس في التربية للأبناء: وهو عظيم الأهمية، كثرة الدعاء لهم، وقد أخبر نبينا -ﷺ- أن دعوة الوالد لولده مستجابة، والدعاء مفتاح كل خير؛ لأن الخير كله بيد الله ﴿وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾(الحديد:٢٩)، وهذا الخير الذي بيده يُطلب بدعائه، ومن الخير الذي يرجوه المرء لنفسه صلاح ولده؛ فليطلب ذلك من الله.

دعاء إبراهيم الخليل -عليه السلام

ولهذا ذكر -جل وعلا- في دعاء نبيه إبراهيم الخليل -عليه السلام- قال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (الصافات:١٠٠)، وذكر في دعاء زكريا -عليه السلام-: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ (آل عمران:٣٨)، وذكر في دعاء عباد الرحمن في آخر سورة الفرقان: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ (الفرقان:٧٤)؛ كل هذه الدعوات صُدرت بـ ﴿هَبْ﴾؛ «هب لي»، «هب لنا»؛ لأن صلاح الولد هبة من الله وعطية منه -سبحانه وتعالى-؛ ولهذا ينبغي على الوالد أن يكون كثير الدعاء للولد.

استمرارية الدعاء

والدعاء للولد بالصلاح يكون قبل وجود الولد وبعد وجوده؛ لما قال إبراهيم: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾، ولما قال زكريا ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ هذا قبل وجودهم، ولهذا مما يوصى به في التربية للأولاد الشاب الذي لم يتزوج بعد أن يدعو بهذا الدعاء ويكثر من هذا الدعاء، حتى فيما بعد إذا أكرمه الله -سبحانه وتعالى- بالولد يكرمه بولد أجاب الله فيه دعوته وكثرة إلحاحه على الله. وهذا أمر يغفل عنه الشباب يظن أنه يبدأ بهذا الدعاء لما تلد زوجه أو تحمل، في شبابه يكثر من الدعاء وكل شاب يرجو إن رزق ولدًا أن يكون ولده صالحًا، فما الذي يعوقه عن الدعاء في شبابه دعاء الله -عز وجل- أن يصلح ولده وأن يهبه ذرية طيبة وأن يجعل من جملة دعائه: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾، أو ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾، أو دعوة عباد الرحمن ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾.

• الدعاء للأبناء عظيم الأهمية وقد أخبر نبينا ﷺ أن دعوة الوالد لولده مستجابة والدعاء مفتاح كل خير لأن الخير كله بيد الله

الحذر من الدعاء على الولد!

ومما ينبه عليه في هذا المقام: أن يحذر الأب من الدعاء على ولده؛ لأن بعض الآباء سريع الدعاء على ولده عند أدنى غلط يقع فيه الولد، والنبي -ﷺ- نهى عن ذلك قال: «لاَ تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَلاَ تَدْعُوا عَلَى أَوْلاَدِكُمْ وَلاَ تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ لاَ تُوَافِقُوا مِنَ اللَّهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ»؛ فيحذر الأب من أن يدعو على ولده بالشر، قد قال الله -تعالى-: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ (الإسراء:١١) هذا من العجلة التي ينبغي أن يحذر المرء منها.

القاعدة الرابعة: تحصين الولد بالذكر

أن يعتني الوالد بتحصين الولد بالأذكار المشروعة المأثورة عن نبينا -ﷺ-، والتحصين أيضا يبدأ من قبل وجود الولد، وهناك حديث عجيب جدا في تحصين الولد قبل وجوده، وهو ما جاء في حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- في قول النبي -ﷺ-: «لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ قَالَ: بِاسْمِ اللهِ اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا فَقُضِيَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ لَمْ يَضُرُّهُ»، هذا تحصين قبل وجود الولد، في المعاشرة التي تكون من المرء لأهله إن قال في تلك المعاشرة: «اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا» وقدِّر له ولد أخبر نبينا أن هذا تحصين للولد، وأنه لا يقربه شيطان.

ثم بعد مجيء الولد أيضا جاءت النصوص بالحث على تحصينهم، مثل ما في حديث ابن عباس أيضا -رضي الله عنهما- في تعويذ النبي -ﷺ- الحسن والحسين بالمعوذات، ثم كان يقول -ﷺ-: «كَانَ أَبُوكُمْ يُعَوِّذُ بِهِمَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ» يقصد أباهم إبراهيم الخليل -عليه السلام-، وهذا يستفاد منه أن تعويذ الأبناء وتحصينهم من سنن النبيين ونهج المرسلين -عليهم صلوات الله وسلامه.

فدائما يعوذ الصغير، وأعظم ما يعوذ به المعوذتان، أو «أُعِيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ»، فيعوذ منذ صغره يعتنى بتعويذه، ثم إذا بدأ يميز ويحسن يعلَّم الأذكار التي هي تحصين له، وذكر الدخول للمنزل، وذكر الخروج، وذكر الطعام، وأذكار النوم، وبعض الأذكار في الصباح والمساء، وذكر الركوب للدابة، وهكذا يعلَّم وينشأ على هذا التحصين الذي له أثره العظيم على الولد حفظا ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾(الإسراء:٦٥) قال بعض المفسرين: «الذين يذكرون الله»؛ لأن ذكر الله حصن حصين ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ (الزخرف:٣٦) .

● إن أثر العدل على الأولاد صلاحًا واستقامة عظيم جدا والإخلال بالعدل بين الأولاد مفسدته عظيمة في بر الأولاد لوالدهم وفي علاقة الأولاد بينهم

القاعدة الخامسة: اختيار الأسماء الصالحة الطيبة

من الأسس والقواعد المهمة في التربية: اختيار الأسماء الصالحة الطيبة؛ لأن الاسم في الغالب له أثر على المسمى، وقد قيل قديما «لكل من اسمه نصيب» أي حظ، ولهذا جاء الترغيب بالأسماء الصالحة الطيبة، أخبر -ﷺ- بأن «أحب الأسماء إلى الله عبدالله وعبد الرحمن»، وهكذا الأسماء التي فيها تعبيد لله أعظمها عبدالله وعبد الرحمن لكن أيضا الأسماء التي فيها تعبيد لله -عز وجل- هذه من أعظم الأسماء، فعندما يسمى الولد عبد الله أو عبد الرحمن أو عبد العزيز أو عبد الرحيم أو عبد الغفور أو غير ذلك من أسماء الله، أو يسمى مثلا صالح أو يسمى مثلا محمدا أو يسمى الحسن أو الحسين أو عليا أو غير ذلك من الأسماء التي يُعمل على ربطه بمعانيها:

● من الأسس والقواعد المهمة في التربية اختيار الأسماء الصالحة الطيبة لأن الاسم في الغالب له أثر على المسمى

من العبودية لله -عز وجل-، والصلاح الاستقامة على طاعة الله ، والحسن في الأدب والخلق والطاعة والعبادة، والعلو في مراتب الخير والرفعة في الأخلاق والآداب والطاعة لله -سبحانه وتعالى.

التسمية بأسماء الصالحين

ومن هذا الباب أيضا التسمية بأسماء الصالحين من الأنبياء والصحابة، ويُربط هذا الولد بهؤلاء عندما يسمى على عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، أو على الصديق عبدالله أبو بكر -رضي الله عنه-، وعثمان -رضي الله عنه- ذي النورين، حتى مما يحسن في هذا المقام أن يسمى الولد ويكنى بكنية من سمي عليه ويُربط به ويعرَّف بشيء من سيرته وسير الصالحين حتى ينشأ محبا؛ لأن محبة الصالحين هذه مهمة حتى لو لم يبلغ المرء عملهم، محبة الصالحين مهمة غاية الأهمية .

القاعدة السادسة: العدل بين الأولاد

إن أثر العدل على الأولاد صلاحًا واستقامةً وتوادًّ ومحبةً وسلامةً من الشرور عظيم جدا، والإخلال بالعدل بين الأولاد مفسدته عظيمة في بر الأولاد لوالدهم، وفي علاقة الأولاد بينهم، فكم حصل من فساد في أسر بسبب عدم العدل! كأن يميل الأب إلى واحد من الأبناء، ويجعل له مكانة خاصة، ويعطيه من الأعطيات ما لا يعطي أولاده ويخصه بشيء من الهبات ما لا يقدِّم مثله لأولاده؛ فهذا يفسد الأسرة ويوجد بينهم عداوةً وحسدًا وخروجًا عن البر.

ولهذا من أراد أن يكون ولده كلهم في البر سواء، فليعدل بين أولاده، قد جاء في الصحيح من حديث النعمان بن بشير -رضي الله عنه-، وهو من صغار الصحابة، مات النبي -ﷺ- وهو في الثامنة من عمره لكنه -رضي الله عنه- روى عن النبي -ﷺ- أحاديث تزيد على المئة؛ منها حديث عدَّه أهل العلم في أحاديث يدور عليها الإسلام؛ حديث «إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ».

خواطر
الكلمة الطيبة



الفرقة تنزع البركة والاختلاف يزيل الخير

الشيخ: أحمد قبلان العازمي

جاء الإسلام بالدعوة الى الألفة والمحبة وحذر من كل أسباب القطيعة والفرقة، ولا شك أن الفرقة تنزع البركة والاختلاف يزيل الخير، فقد روي أن النبي -ﷺ- ذات مرة خرج على أصحابه لأنه أراد أن يخبرهم بموعد ليلة القدر، فتلاحى اثنان؛ فرفعت هذه الليلة؛ فحرم المسلمون بسبب هذا التنازع والاختلاف من بيان هذه الليلة، وقد جاءت أحاديث كثيرة ترغب في الألفة والمحبة بين الناس، فقد قال رسول الله -ﷺ-: «والَّذي نفسي بيدِه لا تدخلوا الجنَّةَ حتَّى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتَّى تحابُّوا، أولا أدلُّكم علَى شيءٍ إذا فعلتُموهُ تحاببتُم؟ أفشوا السَّلامَ بينَكم» وحذر النبي -ﷺ- «لا يحلُّ لمسلم أنْ يهجُرَ أخاهُ فوق ثلاثٍ، يلتقيانِ فيصُدُّ هذا ويصُدُّ هذا وخيرُهما الذي يبدأُ بالسلامِ».

وفي هذا الحديث الذي سنذكره يقول -ﷺ- كما هو في سنن أبي داود من حديث أبي أمامة الباهلي -رضي الله عنه- يقول -ﷺ-: «أنا زعيمٌ ببيتٍ في رَبَضِ الجنة لِمَن تَرَكَ المِراءَ وإن كان مُحقًّا، وببيتٍ في وسط الجنةِ لِمَن تركَ الكذبَ وإن كان مازحًا، وببيتٍ في أعلى الجنةِ لِمَن حَسُنَ خُلُقُه»، وزعيم أي ضامن ببيت الذي يحوز عليه المرء وهو القصر بربض الجنة أي أدناها.

الجدال هو المراء والأصل فيه الذم

والمراء هو الجدال والأصل فيه الذم إلا ما كان من إحقاق حق وإبطال باطل، لكن في غالب حياة الناس أنه يفرق بينهم فهو مدعاةٌ للفرقه إلا إذا صلُحت النوايا وكان عن علم ونية طيبة، البيوت تفرقت والسبب جدالاتٌ ونقاشات ليس لها فائدة، والإخوة تفرقوا وتنازعوا؛ والسبب نقاشات ليس من ورائها طائلة، الموظفون يختلفون ويتقاطعون ويتدابرون والسبب نقاش عقيم ليس له فائدة، في هذا الحديث النبي يحدث بأنه زعيم بيت بربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا، أي حتى وإن كنت على حق أنت تعتقد نفسك أنك تناقش وأنت محق فلا تزد النقاش إن كان المقابل لايريد الفائدة؛ فهذا الاستمرار يوقعك في الإثم؛ فبعض الناس -إخواني الكرام- في أثناء النقاش لا يفكر في كلامك، وإنما يأتيه الشيطان ليجعله يفكر في الرد.

الشافعي -رحمه الله- يقول: «ما ناظرت رجلا الا ودعوت الله أن يُجري الحق على لسانه» فهو يريد الحق والفائدة نيته طيبة ولكن بعض الناس -إخواني الكرام- ما يريده هو المغالبة، فتراه لايريد الوصول إلى الحق؛ فالجدال إن كان بلا فائدة وكان لمجرد الجدال فهو مذموم قال -تعالى-: {مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ}.

كثرة الجدال مذموم

وقد ذم السلف الشخص الذي ديدنه الجدال، قال -ﷺ- «ما ضَلَّ قومٌ بعدَ هُدًى كانوا عليه إلَّا أوتوا الجدَلَ، ثمَّ تلا رسولُ اللَّه -ﷺ- هذه الآيَة {مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ}»، فكثرة الجدال مذموم بل لابد للإنسان أن يتقي الله -عزوجل-، وإذا أراد أن يجادل أخا له في الله فليجادله بأدب واحترام، وإذا شعر أن الجدال وصل إلى طريق لا فائدة منه يقطع الجدال ويحتسب الأجر بأن ينال الأجر من الله

● جاء الإسلام بالدعوة إلى الألفة والمحبة وحذر من كل أسباب القطيعة والفرقة ولا شك أن الفرقة تنزع البركة والاختلاف يزيل الخير

-سبحانه وتعالى- على ترك الجدال، أما الاستمرار بالجدال لتنتصر فهذا باطل، وهذا ليس به خُلُقٌ حسن.

من أعظم الأخلاق التي حثنا عليها النبي -ﷺ

هذا من أعظم الأخلاق التي حثنا عليها النبي -ﷺ- «أنا زعيم بيتٍ بربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا» حتى مع إخوانك في البيت، فأحيانا تجد أبناءك يتجادلون جدالا عقيما في موضوع لايقربهم إلى الله -عزوجل-، وقد لايفقهون شيئا فيستمر الجدال وتقسو القلوب خصوصًا إن كان في أمور السياسة وأمور واقع الناس، فزعيم بيتٍ أي ضامنٍ لقصر في أدنى الجنة لمن ترك المراءَ وإن كان محقا، احتسب الأجر دائما في أي حوارات بينك وبين أي أحد مع زوجتك أو صديقك او زميل دراسة أو عمل أو حتى لو مع كافرٍ فالله -عزوجل- يقول: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾.

الأمر بترك الكذب

ثم قال -ﷺ-: «وأنا زعيم بيتٍ بوسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحًا»، إخواني الكرام، ترى الكذب الآن ينتشر باسم المزاح، فالنبي -ﷺ- كان يمازح أصحابه ولكن لا يقول الا حقًا، وأذكر في هذا المقام الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- في الحرم وأنا حاضر كان يقوم بإلقاء درس فقال في وسط الدرس



سؤالا وقال من أجاب هذا السؤال له جائزة عندي، فقام أحدهم وسأله الشيخ وأجاب هذا الرجل ثم جلس وأكمل الشيخ إلقاء الدرس، وفي الأسئلة أُرسلت ورقة للشيخ سائل يسأل فقرأها الشيخ ثم قال هذا سائل يسأل: ياشيخ أنت وعدتني بجائزة ولا أظنك تكذب مازحًا والنبي -ﷺ- نهى عن الكذب بالمزاح، فرد عليه الشيخ قال: نعم وأنا لا أكذب مازحًا ووعدتك بالجائزة وسأعطيك الجائزة الأن من الذي أجاب فقال أحدهم نعم، فقال خذ وقال له جائزتك أن ندعو لك الآن، اطلب ما الذي تريد أن ندعو لك الآن والناس يؤمنون؟ فقال ياشيخ أنا ما تزوجت، ادع

● المراء هو الجدال والأصل فيه الذم إلا ما كان من إحقاق حق وإبطال باطل لكن في غالب حياة الناس أنه يفرق بينهم ويفسد ذات بينهم

● حسن الخلق من أجل العبادات وأعظمها وجماعها كما قال أحد السلف هو بذل الندى وكف الأذى والصبر على أذى الناس

لي بزوجة صالحة، وهذا أمامي فرفع الشيخ يده ودعا له بالزوجة الصالحة والناس تؤمن.

التساهل في الكذب

فالكذب في المزاح لا داعي له، فمن يتساهل في الكذب في المزاح يقع منه الكذب في الجد، فالنبي -ﷺ- يقول:» لايزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقًا، ولايزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابًا» فالأصل في المسلم أنه يتحرى الصدق، لايصدق فقط بل يتحرى الصدق، والكذب يتجنبه، فهذا هو الأصل حتى وإن كان الكذب المزاح نحرص أن ننتقي كلماتنا في المزاح إلا أن تكون صدقا.

الأمر بحسن الخلق

ثم يكمل -ﷺ- ويقول:» وأنا زعيم بيت بأعلى الجنة لمن حسن خلقه»، الأخلاق أيها الأحبة درجة عالية جدا لاينالها أي أحد، فهناك دول دخلت الإسلام بأخلاق التجار، إن الرجل ليبلغ بحسن خلقه درجة الصائم القائم، فحسن الخلق -عباد الله- من أجل العبادات وأعظمها ، تعبد الله بأن تحسن خلقك مع الناس «خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين»، وأشياء كثيرة منها السماحة في البيع والشراء، والابتسامة في وجه أخيك صدقة، وجماع حسن الخلق -أيها الأحبة كما قال أحد السلف- هو «بذل الندى، وكف الأذى، والصبر على أذى الناس».

قراءة في كتاب: الدبلوماسية الدينية...

الدبلوماسية الدينية والخيرية ودورها في تحقيق التعايش والتسامح في المجتمعات

- الدبلوماسية الدينية من المصطلحات المألوفة بين المنظمات الإنسانية لإقناع صانعي القرار بالعمل في الأوقات كلها لصالح الضعفاء والاحترام الكامل للمبادئ الإنسانية

إعداد: وائل سلامة - قاطع راشد

الحلقة الأولى

بين أيدينا أحد الإصدارات المهمة في مجال الدبلوماسية الدينية والخيرية، الذي عنون له مؤلفه محمد بن عبدالواحد العريفي بـ:(الدبلوماسية الدينية - المملكة العربية السعودية نموذجًا)، وقد جاء هذا المصنف في أربعة مباحث أساسية وهي: (مصطلحات ومفاهيم، وأهمية الدبلوماسية الدينية، والدبلوماسية الدينية برؤية شرعية، والسعودية والدبلوماسية الدينية).







- تستهدف الدبلوماسية الدينية تعزيز احترام القانون والمعايير الدولية والانخراط في الدعوة على مستويات مختلفة إلى دعم الأهداف الإنسانية

- الدبلوماسية الدينية والإنسانية أداة من أدوات السلام ونشر المحبة لرفع المعاناة وتصفية الأجواء السياسية وتهدئة النفوس المتوترة نتيجة الاختلافات السياسية

الدبلوماسية الدينية والإنسانية

الدبلوماسية الدينية والإنسانية أداة من أدوات السلام ونشر المحبة لرفع المعاناة وتصفية الأجواء السياسية وتهدئة النفوس المتوترة، نتيجة الاختلافات السياسية، وكذلك لتلبية الحاجات الإنسانية الماسة للشعوب المنكوبة، وتستند المبادئ الإنسانية إلى عوامل أساسية، مثل عدم التحيز، وعدم التمييز على أساس الدين والعرق والهوية والجنسية بين المستهدفين من جهود القائمين على تنفيذ الدبلوماسية الإنسانية، والحياد دون أن يكون ذلك ضد أي طرف فاعل في النزاعات.



• إن الدين الإسلامي حقيقة حاضرة في عالم السياسة والاجتماع والثقافة والمدنية والحضارة فلا يمكن تجاهله وتهميشه ولا إغفال أثره وتأثيره في حياة المسلمين

مفهوم الدبلوماسية

بين المؤلف في مقدمة كتابه أن الدبلوماسية عموما تعد أداة رئيسية من أدوات تحقيق أهداف السياسة الخارجية مبينًا أن هذا الأمر له جانب نظري يتعلق بالمعرفة السياسية والقانونية، وجانب عملي يرتبط بالذكاء والكياسة واللباقة، لهذا توصف بصفتي العلم والفن، وقد أحسن بعض الباحثين عندما استحضر في هذا المقام قول معاوية بن أبي سفيان: لو كانت بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت، إنْ جَبَذُوها أرسلتها، وإن خلوها جَبَذْتُها؛ حيث تتضمن هذه المقولة الشهيرة وصفا دقيقا للعلاقات التي تقوم بين البشر، مشبها الدبلوماسية بالشعرة؛ حيث تتميز بالدقة والمرونة والحرص على استمرار هذه العلاقات وعدم انقطاعها.

المقصود بالدبلوماسية الدينية

ثم انتقل الكاتب إلى بيان المقصود بالدبلوماسية الدينية، وهي أن يكون «الدين» منطلقا لعمل دبلوماسي، يستحضر مقاصد الدين وقيمه وأخلاقه، ويؤكد حضوره في السياسة والاجتماع والعلاقات الاجتماعية، وينسق بين المؤسسات والقيادات الدينية من أجل نشاط بناء، يخدم أهداف التعارف والتعايش بين البشر، وترسيخ أسباب السلم العالمي، ومكافحة التطرف والعنف، ومعالجة مشكلات الجهل والفقر والمرض، والعمل على كل ما فيه المنافع والمصالح المشتركة للإنسانية.

وثيقة نداء مكة المكرمة

ثم بين الكاتب دور المملكة في تأصيل هذه القضية من خلال «المؤتمر

حاجة العالم إلى الدبلوماسية الإنسانية

اليوم يحتاج العالم إلى الدبلوماسية الإنسانية التي تستهدف الإنسان في المقام الأول، ومراعاة احتياجاته وأمنه والبحث عن العدالة الاجتماعية، فأمن الفرد من أمن المجتمع، وهي دبلوماسية طريقها دائما مكلل بالنجاح، ويفتقدها العالم في هذه الآونة التي لا تضع أي اعتبارات للإنسان واحتياجاته، في وقت تلفظ القوة الصلبة والخشنة من الحروب والعقوبات التي تنال من الإنسان والدول والشعوب بأكملها، كما أنَّ العالم اليوم في أمس الحاجة إلى الدبلوماسية الإنسانية من أي وقت مضى؛ لأنها السبيل الوحيد الذي يمكن من المناصرة والمفاوضات والإقناع، والدبلوماسية الإنسانية هي التي تؤدي دورها في تلبية حاجات المستضعفين وتمكينهم من العيش بأمان وكرامة.



• تبرز أهمية الدبلوماسية الدينية كونها من الأدوات الواقعية الضرورية للتجاوب مع عالمية الإسلام وظهوره وسرعة نموه وكونه دين دعوة عامة ورسالة عالمية لا يحدها زمان ولا مكان

الإسلامي العالمي للحوار الذي دعا إليه خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود -رحمه الله تعالى-؛ حيث نصت «وثيقة نداء مكة المكرمة التي صدرت عن ذلك المؤتمر (١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م)، وبمشاركة أكثر من ٥٠٠ من العلماء والشخصيات الإسلامية على ما يلي: الحوار الهادف، والتعايش السلمي والتعاون بين أتباع الرسالات وغيرهم، لا يعني التنازل عن المسلمات، ولا التفريط في الثوابت الدينية، ولا التلفيق بين الأديان، وإنما يعني التعاون على ما فيه خير الإنسان، وحفظ كرامته، وحماية حقوقه، ورفع الظلم، ورد العدوان عنه، وحل مشكلاته، وتوفير العيش الكريم له، وهي مبادئ مشتركة جاءت بها الرسالات الإلهية، وأقرتها الدساتير الوضعية، وإعلانات حقوق الإنسان، فالحوار يجري وفق القاعدة القرآنية: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِين﴾ (الكفرون: ٦).

الحوارات الجادة والصادقة

إن الحوارات الجادة والصادقة التي يرتجى منها تحقيق المصالح والمنافع المشتركة، لابد أن تكون بهذه المصداقية والشفافية، فلا مجال للمجاملات الكاذبة، ولا للادعاءات المنفصمة عن الواقع، لهذا وجدنا أن بابا الفاتيكان (بولس السادس. ت: ١٩٧٤م) عندما استقبل وفد علماء السعودية عام (١٩٧٤م)، أبدى في كلمته الترحيبية بالوفد تأييده لمبدأ الحوار والعمل المشترك، لكنه نبه على هذا الأصل المهم فقال: «مع تجنب التلفيق بين الأديان الذي قد لا يكون مناسبًا»، فإذا كان هذا التنبيه من بابا الفاتيكان في ذلك الوقت

أسلوبٌ منظمٌ لتحقيق المصالح الإنسانية

تعد الدبلوماسية الدينية والخيرية أسلوبا منظما لتحقيق المصالح الإنسانية عموما، وقد أصبح هذا المصطلح من المصطلحات المألوفة بين جميع المنظمات الإنسانية لإقناع قادة الرأي وصانعي القرار بالعمل في جميع الأوقات لصالح الأشخاص الضعفاء، والاحترام الكامل للمبادئ الإنسانية، كما أنَّ الدبلوماسية الدينية والإنسانية تعد إحدى أدوات القوة الناعمة التي تستهدف حماية حقوق الإنسان، والعمل على نشر القانون الدولي واحترامه بما يعزز الأمن والسلام، كما تستهدف تعزيز احترام القانون والمعايير الدولية، والانخراط في الدعوة على مستويات مختلفة إلى دعم الأهداف الإنسانية، وتقوم على حماية مصالح المستضعفين أو المنكوبين ودعمها ، وإتاحة الحد الأعلى الممكن من الخدمات الإنسانية لهم، وتوسيع الحيز الإنساني الذي تتحرك فيه مؤسسات العمل الإغاثي الدولية.

المبكر؛ حيث كانت مسيرة الحوار بين الأديان في بدايتها، فلا شك أن المسلم أولى في أن يتنبه ويُنبه على هذا الأمر؛ لأن المحافظة على العقيدة الإسلامية وعلى العبادات والشعائر الدينية من صلب عقيدته وإيمانه.

دور علماء المملكة العربية السعودية

وبين الكاتب دور علماء المملكة العربية السعودية في توضيح هذا الإشكال والتحذير من الانزلاق إلى ما يخالف العقيدة الإسلامية في هذا المقام، ومن أبرز ذلك الكتاب القيم: (الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، للعلامة الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد ت: ١٤٢٩هـ) -رحمه الله تعالى-، وفتاوى لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز (ت: ١٤٢٠) -رحمه الله تعالى-، وبطبيعة الحال: ليس المقصود بهذا التنبيه والتحذير الاتفاقات والمعاهدات السياسية المجردة، وإن سميت بالإبراهيمية، ما دامت بعيدة عن مشاريع الخلط بين العقائد والأديان.

الدبلوماسية الإسلامية

ثم بين المؤلف أن بعض الباحثين استخدم مصطلح الدبلوماسية الإسلامية للبحث في العلاقات الدولية في السيرة النبوية وسيرة الخلفاء الراشدين ومن بعدهم من خلفاء المسلمين وملوكهم وأمرائهم، وإن المقصود في هذا السياق هو الدبلوماسية بمفهومها التقليدي العام، أما قيد الإسلامية فيدل إما على مرجعيتها، وهي أحكام الشريعة الإسلامية التي بينها الفقهاء في كتب السياسة الشرعية والعلاقات الدولية، وإما أنه يدل على سياقها التاريخي، فتذكر معالمها وخصائصها وآدابها من خلال النظر في الممارسة الدبلوماسية للدول الإسلامية.

أهمية الدبلوماسية الدينية

ثم تكلم المؤلف عن أهمية الدبلوماسية الدينية قائلاً: وجدت الدبلوماسية -الدينية- مصطلحا ومضمونا - حضورًا لافتًا في السنوات الأخيرة، سواء في مجال البحوث أم المؤتمرات وتأسيس المراكز المتخصصة، أم في مجال الاهتمام العملي من قبل الساسة ووزارات الخارجية والقيادات الدينية في عدد من دول العالم، هذا الحضور يندرج تحت الاهتمام العالمي المتصاعد بالدبلوماسية العامة (القوة الناعمة)، باعتبارها من أقوى أدوات الحضور والتأثير العالميين في زمن العولمة والتواصل بين الثقافات والشعوب؛ حيث يتم البحث عن النفوذ وتحقيق المكاسب من خلال توظيف كل ما يمثل خصائص الدولة وهوية الأمة والرصيد الديني والثقافي والحضاري لها. هذه المعاني سنجدها واضحة ونحن نستعرض في هذا المبحث مظاهر اهتمام عدد من الدول بالدبلوماسية الدينية.

> **● من أهم المداخل في تناول الدبلوماسية الدينية برؤية إسلامية شرعية هو الحديث عن عالمية الإسلام وعموم دعوته سواء في رسالته وعقيدته أم في واقع انتشاره**

الدبلوماسية الدينية برؤية شرعية

ثم بين الكاتب أن من أهم المداخل في تناول الدبلوماسية الدينية برؤية إسلامية شرعية هو الحديث عن عالمية الإسلام، وعموم دعوته، سواء في رسالته وعقيدته، أم في واقع انتشاره الجغرافي شرقا وغربا، شمالا وجنوبًا أما من جهة العقيدة، فإن من أصول الاعتقاد في الإسلام: أنَّ سيدنا محمد بن عبد الله -ﷺ- خاتم الأنبياء والمرسلين - عليهم الصلاة والسلام -، لا نبي بعده، وأن الله -تعالى- بعثه إلى الناس أجمعين، قال الله -عزوجلَّ-: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧)، وقال -تعالى-: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سبأ: ٢٨)، وقال رسول الله -ﷺ- - في بيان

خصائصه التي لم يعطهنَّ أحد من الأنبياء قبله -: «وكان النبي يُبعث إلى قومه خاصةً، وبُعثتُ إلى الناس كافة».

الدين الحق

لهذا فإنَّ الدين الحق الذي رضيه الله -تعالى- لعباده، وألزمهم به، إنما هو ما بعث به رسول الله، الذي ختم الله به رسالاته وأتم شرائعه، وجعلها حجته القائمة في الأرض إلى يوم الدين، قال -تعالى-: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} (المائدة:٣)، وقال سبحانه: {قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٨٤) وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} (آل عمران: ٨٤-٨٥)؛ لهذا جاء الوعد الإلهي بإظهاره والتمكين له في الأرض، قال -تعالى-: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا} (الفتح: ٢٨)، وقال رسول الله -ﷺ-: «إنَّ الله زَوَى لي الأرض، فرأيتُ مشارقها ومغاربها، وإنَّ أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها»، وقال: «ليبلغنَّ هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدرٍ ولا وبرٍ إلا أدخله الله هذا الدين، بعزّ عزيز، أو بذل ذليل، عزا يُعزُّ الله به الإسلام، وذلا يذل به الكفر».

• هذا الدين مشتمل على جميع ما يصلح دين الناس ودنياهم، وهو صالح ومصلح لكل زمان ومكان، وقد تضمن من الأحكام والآداب الشرعية والقيم والأخلاق النظرية والعملية

لقد تحقَّق ما أخبر الله -تعالى- به، ووعد به رسوله الخاتم -ﷺ-، فقد أظهر دينه بين الأديان، وجعل حجته هي الظاهرة الغالبة، ولا يزداد مع مرور الأيام وتعاقب العصور إلا ظهورًا وانتشارًا، فعدد المسلمين في العالم اليوم يبلغ مليارًا وثماني مئة مليون نسمة بحسب دراسة أعدت في سنة (٢٠١٥) -، وهذا العدد مثل في تلك السنة نسبة: ٢٤,١ من سكان العالم، وتقول الدراسة نفسها: إن الإسلام أسرع نموا من بين الأديان كلها، وأنه يقدر أن يبلغ عدد المسلمين في سنة (٢٠٦٠) ثلاثة مليارات، بما يمثل نسبة: ٣١,١٪ من سكان العالم.

هذا الدين حقيقة حاضرة

إن هذا الدين حقيقة حاضرة في عالم السياسة والاجتماع والثقافة والمدنية والحضارة، فلا يمكن تجاهله وتهميشه، ولا إغفال أثره وتأثيره في حياة المسلمين وتصوراتهم وتصرفاتهم ومواقفهم، وتأثيره من خلال المسلمين في العالم كله.

أهمية الدبلوماسية الدينية

في هذا السياق تبرز أهمية الدبلوماسية الدينية، فهي من الأدوات الواقعية الضرورية للتجاوب مع عالمية الإسلام وظهوره، وسرعة نموه، وكونه دين دعوة عامة، ورسالة عالمية لا يحدها زمان ولا مكانٌ، وللتفاعل الإيجابي مع حضوره الحي والفاعل في عقيدة المسلمين وعباداتهم، وفي حياتهم اليومية في المعاملات والسلوك والأخلاق، وللتواصل مع الشعوب والأمم غير المسلمة والتعاون معها في عمل الخير للمسلمين وللإنسانية، ومعالجة ما يحصل من مشكلات وعقبات، سواء بين المسلمين أنفسهم، أم بينهم وبين غيرهم. وكذلك في كون هذا الدين مشتملا على جميع ما يصلح دين الناس ودنياهم، وهو صالح ومصلح لكل زمان ومكان، وقد تضمن من الأحكام والآداب الشرعية والقيم والأخلاق النظرية والعملية ما يشتمل على مختلف مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسلوكية، حتى فيما يتعلق بالحفاظ على البيئة ومنع الإسراف والتبذير والفساد في الأرض، والأمر بالإحسان إلى الخلق جميعهم، ومنه الرفق بالحيوان.



المعينات على الثبات حتى الممات

• لا صلاحَ إلا بالثبات ولا نجاةَ إلا بالإخلاص والقلبُ أحقُّ ما حُرِسَ والجوارح أكرم ما حُمِيَ



جاءت خطبة الحرم المكي لهذا الأسبوع بتاريخ ٨ محرم ١٤٤٦ هـ الموافق ١٢ يوليو ٢٠٢٤ م بعنوان (المعينات على الثبات حتى الممات)، التي ألقاها إمام الحرم فضيلة الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد -حفظه الله-، الذي تناول في بداية خطبته الوصية الربانية بتقوى الله واغتنام الأيام وإحسان الأعمال فقال:

أوصيكم -أيها الناسُ- ونفسي بتقوى الله، فاتقوا الله -رحمكم الله-، اغتنموا الأيامَ قبل فواتها، وأحسِنوا أعمالَكم قبلَ موافاتها، تتصرَّم الأعوام عامًا بعد عام، والناس في غفلة نيام، يشاهدون المنايا، وتفجؤهم الآفات والبلايا، وهذا عام قد ودَّعتموه، شاهد بما قد أودعتموه، ثم تأملوا -رحمكم الله- على شيء تطوى صحائف هذا العام، هل على صالح الأعمال؟ أم على غفلة وتفريط وإهمال؟ فيا ترى من هو الملام؟ ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾(الْمُؤْمِنونَ: ١١٥).

الابتلاء سنة إلهية

في مسيرة الإنسان إلى ربه فتن خطَّافة، وابتلاءات جذَّابة؛ ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾(الْأَنْبِيَاءِ: ٣٥).

الابتلاء من سُنن الله -عز وجل-؛ ليَتَبيَّنَ الذين صدقوا، وليَتَبَيَّنَ الكاذبون، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿الم (١) أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾(الْعَنْكَبُوتِ: ١-٣)، وعند الابتلاءات -عباد الله- تُخشى الانتكاسات.

تقلُّب القلوب وتحوُّلها منْ أعظم دلائل سلطان الله على القلوب؛ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾(الْأَنْفَالِ: ٢٤)، فمَنْ تثاقَل عن الاستجابة وتباطأ عن القَبول فلا يأمَنُ أن يَحُولَ اللهُ بينَه وبينَ قلبه.

الثبات عزيز

الثباتُ على الدين مطلبٌ عزيزٌ، ولزومُ الجادَّة مقصدٌ ثقيلٌ، يحتاجه المسلمُ في حياته كلها، ثباتٌ أمامَ الشُّبُهات، وثباتٌ أمامَ الشهوات، وثباتٌ أمامَ الفتن؛ ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾(إِبْرَاهِيمَ: ٢٧)، وعن سبرة بن فاكهة قال: قال رسول الله -ﷺ-: «قلبُ ابنِ آدمَ بين أصبعين من أصابع الرحمن، إن شاء أن يُزيغه أزاغه، وإن شاء أنْ يُقيمَه أقامَه»(رواه ابن أبي عاصم في السنة، وصححه الألباني)، وعن المقداد بن الأسود -رضي الله عنه-: أن النبي -ﷺ- قال: «قلبُ ابنِ آدمَ أشدُّ تقلُّبًا من القِدْرِ إذا استجمعَتْ غليانَها»(رواه أحمد وغيره)، وعن أنس -رضي الله عنه- قال: «كان رسول الله -ﷺ- يُكثر أن يقول: يا مُقلِّبَ القلوبِ ثبِّتْ قلبي على دينك، فقلتُ: يا رسولَ اللهِ: آمنَّا بكَ، وبما جئتَ به فهل تخاف علينا؟ قال: نعم، إن القلوب بين أصبعين من أصابع الله يقلبها كيف يشاء»(رواه الترمذي بسند صحيح).

من صفات المؤمنين

ثم بين الشيخ بعض من صفات المؤمنين وحالهم فقال: «فالخوف من الزيغ بعد الاستقامة، والفزع من الضلال بعد الهُدَى كل ذلك حاضرٌ في صدور الربانيينَ الراسخينَ في العلم أُولي الألباب، اقرؤوا إن شئتم: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (٧) رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾(آلِ عِمْرَانَ: ٧-٨)، يقول الإمام ابن بطةَ العكبريُّ -رحمه الله-: «اعلموا -رحمنا الله وإيَّاكم- أن من شأن المؤمنين وصفاتهم وجودَ الإيمان فيهم، ودوامَ الإشفاق على إيمانهم، وشدةَ الحذر على أديانهم، فقلوبُهم وجلةٌ من خوف السَّلْب، قد

• الخوف من الزيغ بعد الاستقامة والفزع من الضلال بعد الهُدى كل ذلك حاضرٌ في صدور الربانيينَ الراسخينَ في العلم أولي الألباب

أحاط بهم الوجلُ، لا يدرونَ ما اللهُ صانعٌ بهم في بقية أعمارهم، حذرينَ من التزكية، متبعينَ لِمَا أمرَهم به مولاهم الكريم؛ حيث يقول: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾(النَّجْم: ٣٢)، خائفين من حلول مكر الله بهم في سوء الخاتمة، لا يدرون على ما يصبحون ولا على ما يمسون، قد أورثهم ما حذرهم -تبارك وتعالى- الوجل؛ حين يقول: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾(لُقْمَانَ: ٣٤)، فهم بالحال التي وصفهم الله -عز وجل- حيث يقول: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾(الْمُؤْمِنُونَ: ٦٠)، فهم يعملون الصالحات، ويخافون سلبها، ويخافون من الفواحش والمنكرات، وهم وجلون من مواقعتها، وبذلك جاءت السنة عن المصطفى» انتهى كلامه -رحمه الله.

والحكماء يقولون: «قد يكون تحت صفاءِ الأوقات غوامضُ الآفات».

أسباب النجاة من الانتكاسات

ومِنْ أجلِ أن يحذَر العبدُ من هذه الانتكاسات والتقلُّبات فعليه بمراقَبة ربِّه في السر والعلن، والظاهر والباطن، وعليه حفظُ وقته، ولسانه، والجِدُّ في عمله، والبعدُ عن الغُلُوِّ والجفاء، وليَحذَر الهوى، والعُجْب، والرياء؛ ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾(الْعَنْكَبُوت: ٦٩)، قال أهل العلم: «الطاعة تُوجِب القربَ من الرب، والمعصيةُ تُوجِب البعدَ عن الرب، وكلما اشتدَّ القربُ قوِيَ الأنسُ، وكلما زاد البعدُ قويت الوحشةُ».

أسباب معينة على الثبات

ثم تعرض فضيلته لجملة من العوامل والأسباب المعينة على أمر الثبات فقال: ولقد ذكر أهلُ العلم جملةً من الأسباب المعينة على الثبات؛ منها:

العمل بالشرع

يقول -عز شأنه-: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا (٦٦) وَإِذًا لَآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا﴾(النِّسَاء: ٦٦-٦٧).

ملازمة كتاب الله -عز وجل

ومنها: مُلازمة كتاب الله -عز وجل-، يقول -جل وعلا-: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾(النَّحْل: ١٠٢).

صحبة الأخيار

ومنها: صحبة الأخيار، يقول -عز وجل-: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾(الْكَهْف: ٢٨).

البعد عن مواطن الشبه

ومنها: البُعْد عن مَواطن الشُّبَه: شهوات، وشبهات: «مَنْ سَمِعَ بالدجالِ فَلْيَنْأَ عنه».

العلاقة بين طاعة العبد وكفاية الله له

لا صلاحَ إلا بالثبات، ولا نجاةَ إلا بالإخلاص، والقلبُ أحقُّ ما حُرِس، والجوارح أكرم ما حُمِيَ، وما صدَق صادقٌ فَرْدٌ، ولا طرَق البابَ مخلصٌ فَصُدَّ، واللهُ كاف عبدَه، وكلما زادت طاعةُ العبد ازدادت كفايةُ الله له؛ كما قرَّر ذلك الحافظُ ابن القيم -رحمه الله.

• مِنْ أخطر مسالك المهالك ذنوبُ الخلوات وقد كثرتْ وسائلُها ولا يَزجُر عن إثمها واقترافها إلا خوف الله ومراقبته

• الثباتُ على الدين مطلبٌ عزيزٌ ولزومُ الجادَّة مقصدٌ ثقيل يحتاجه المسلمُ في حياته كلها

علامات صدق التوبة

ثم تناول فضيلته أحد أهم العوامل والأسباب المؤدية للثبات فدلنا عليه بقوله: فليلجأ العبد إلى حرم الإنابة، وليَطْرُقْ في الأسحار بابَ الإجابة، ومَنْ صدَق في توبته ظهَر الندمُ في قلبه، وأقلَع عن ذنبه، وعزَم على عدم العَوْد، وأتبَع السيئةَ الحسنةَ، اللهمَّ وفِّقْنا للعبْرة، وأَقِلْ منا العثرة، وأزل عَنَّا الحسرةَ، ولا تَدَعْنا في غمرة، ولا تَأخُذْنا على غِرَّة؛ ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾(الْبَقَرَة: ٢٣٥).

قسوة القلب من كسب يد العبد

وفي هذا الجزء من الخطبة تعرض الشيخ لأمور عدة من شأنها الوقوع في الانتكاسات فكان من ضمن ما قاله: وأسبابُ الضلالِ والانحرافِ والانتكاسِ -عياذًا بالله- تعود للمرء نفسه ولمسؤوليته خاصةً؛ ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾(الصَّفّ:٥)، ﴿ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾(التَّوْبَة:١٢٧)، ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾(الْأَعْرَاف:١٤٦)، ومن قسا قلبه فما ذلك إلا بذنبه وكسبه؛ ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾(الْمُطَفِّفِين:١٤)، ومحقَّرات الذنوب متى يُؤخَذْ بها صاحبُها تُهلكْه.

خطورة ذنوب الخلوات

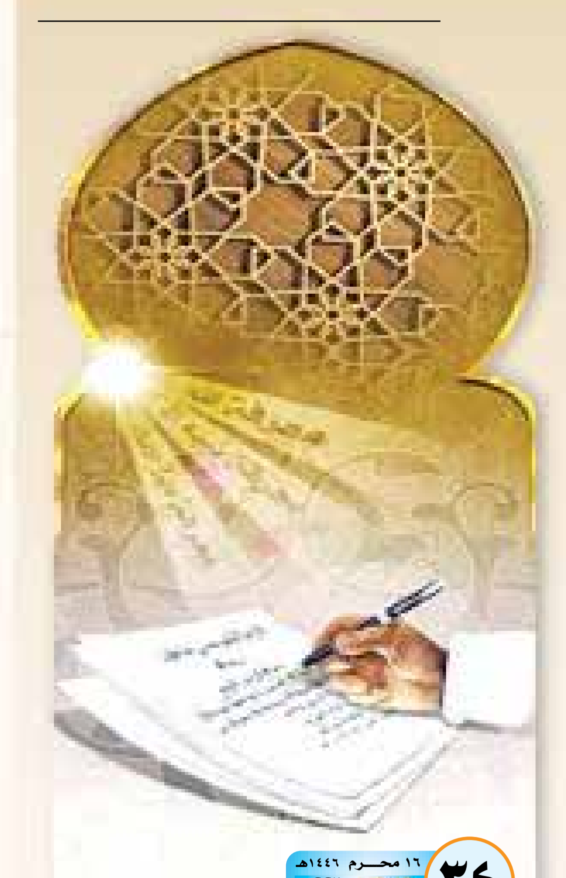
ومِنْ أخطر مسالك المهالك ذنوبُ الخلوات، وقد كثرَتْ وسائلُها، ولا يَزجُر عن إثمها واقترافها إلا خوفُ الله ومراقبتُه، يقول ابن القيم -رحمه الله-: «ذنوب الخلوات سبب الانتكاسات، وعبادة الخلوات سبب الثبات، وكلَّما طيَّب العبدُ خَلوَتَه بينَه وبينَ ربِّه طيَّب اللهُ خلوتَه في قبره». فليأخُذِ العبدُ حذرَه من ذنوب الخلوات، مع أدوات الاتصالات، وعبادة السرِّ تَقي من نوازع الشهوات، والمراقَبة في الخلوات تُرسِّخ قدمَ الثبات، ومَنْ أكثَر العبادةَ في الخلوات ثبَّتَه اللهُ عند الشدائد والمدلَهِمَّات، ومَنْ خافَ أدلَج، ومَنْ أدلَج بلَغ المنزلَ.



وقفات تربوية
من أحاديث
خير البرية (2)

الدنيا سجن المؤمن

الشيخ: محمد الباز



روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ»، أورد مسلم هذا الحديث الشريف في افتتاح كتاب الزهد من صحيحه، وكأنه يشير إليه بوصفه موجها أول لفهم حقيقة الزهد في الدنيا ولضرورة أن يضبط المسلم تصوره عنها عبره، فحياة المسلم يراها طريقا طويلا عديد المنازل، ويرى الدنيا أحد هذه المنازل وليس أفضلها، فضلا عن أن تكون آخرها أو أن تكون هي المستقر.

ولنا وقفات مع هذا الحديث الجليل:

وقفة مع معنى (الدنيا)

تحمل الدنيا العديد من المعاني والظلال فهي الكلمة المفتاحية في الحديث، فهي في اللغة مؤنث الأدنى، وهو الأقرب، ومنه قول الله -تعالى-: {قطوفها دانية} أي قريبة يتناولها أهل الجنة بيسر، وسمى الله دارنا التي نحياها بالدنيا، وهو اسم يحمل معنى التسفُّل والتنقُّص، فأصلها الدنو، وهو أصل كلمة الدنيَّة أيضا بمعنى النقيصة، كما في قوله -تعالى-: {قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ} (البقرة:٦١)، وسميت الدنيا أيضا، لسبقها للآخرة، وقيل لقرب زوالها، وجاء في الحديث أن الدنيا لا تعدل عند الله جناح بعوضة، وأنها أهون عند الله من هوان جدي ميت عند الناس.

إن كانت الدنيا موصوفة بأنها الأقرب في زوالها والأعجل للإنسان، وموصوفة بالدنو، فلابد للمؤمن العاقل أن يؤثر ضيق السجن القريب الأدنى ثقة في سعة الجنة في الآخرة، ولا جناح عليه أن يسجن في دار النقائص والعلة فنعيمها منقطع زائف، فليتصبر السجين فسرعان ما سيفرج عنه، وأما عن هوانها عند الله ففيه تنبيه للمؤمنين ألا يغتروا بها لحقارتها ولكونها متاعا قليلا.

الكافر يفرح بالجنة القريبة وملاذِّها في الدنيا، ويسخر من المؤمنين المصدقين بالجنة البعيدة، قال -تعالى-: {زُيِّنَ لِلذِينَ كفروا الحياةُ الدنيا ويسخَرُونَ من الذين آمَنُوا} (البقرة:٢١٢)، حينها نعلم غروره وخسرانه؛ حيث أُغرم بالنقص وتمتع بالزائل الزائف، وباع دنياه بآخرته، فبئست الصفقة، ونعلم جهله أيضا؛ حيث يرى هذا المتاع الزهيد جنة تستحق الصراع والمغالبة، قال -تعالى-: {لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ} (البقرة: ١٩٦).

وقفة مع معنى (سجن المؤمن)

فالدنيا سجن لجوارحه عن المحرمات التي إن حبسها زاد إيمانه، والسجن هنا بمفهوم حبس النفس المؤمنة عن الشهوات المحرمة بحسب الخطاب الشرعي.

الدنيا سجن المؤمن، فلا تنتظر أيها المؤمن الراحة فيها، واستعد لما تلقاه من متاعب ومصاعب، وفي حديث النبي -صلى الله عليه وسلم- أن الجنة حفت بالمكاره، فالصبر عليها هو طريق الجنة، وهي جنة الكافر بنظره مقارنة بما ينتظره من العذاب يوم القيامة.

الدنيا سجن؛ لأن فيها التكفير لذنوب المؤمنين بصور البلاء والمصائب والكفارات والحدود، ويصدق ذلك ما صح من قوله -صلى الله عليه وسلم-: «ما يزالُ البلاءُ بالمؤمنِ والمؤمنةِ في نفسِهِ وولدِهِ ومالِهِ حتَّى يَلقى اللَّهَ وما عليْهِ خطيئةٌ».

الدنيا سجن؛ لأن الله يحول بأقداره بين عباده وبين التمتع بها ليكون نصيبهم عنده من النعيم كاملا لم يتعجلوا منه شيئا في الدنيا، وقد صح في المسند عنه صلى الله عليه وسلم: «إنَّ

اللّه لَيَحْمي عَبدَه المُؤمِنَ من الدُّنيا، وهو يُحِبُّه، كما تَحْمون مَريضَكُم مِن الطَّعامِ والشَّرابِ تَخافونه عليه».

الأغنياء والفقراء من المسلمين

الأغنياء والفقراء من المسلمين والمؤمنين كلاهما مسجون في الدنيا، فالفقير مسجون عن إدراك شهواته وملاذّه بفقره، والغني مسجون عن الاكتساب إلا من الحلال، ومسجون عن الإنفاق إلا باعتدال، ومسجون عن الإنفاق إلا في رضى اللّه -عزوجل-، وسجن الغني أصعب لوجود المال في يده وقوة الداعي للإنفاق، وكلاهما خلاصه يوم القيامة في النعيم المقيم.

حقيقة نعيم المؤمن في الدنيا

قد يكون المؤمن في هذه الحياة الدنيا ممتعًا يأكل من طيباتها، وينعم بنعيمها ومع ذلك هي سجن له؛ لأن له عند اللّه من النعيم المقيم واللذات غير المتناهية، فالجنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فمن يقارن نعيم الدنيا بنعيم الآخرة يجد الدنيا سجنا ليس أكثر.

بين نعيم الآخرة ونعيم الدنيا

وذُكر أن الحافظ ابن حجر لما مر قاضي القضاة يوما بالسوق في موكب عظيم وهيئة جميلة، فهجم عليه يهودي يبيع الزيت وأثوابه ملطخة، فقبض على لجام بغلته وقال: يا شيخ الإسلام تزعم أن نبيكم قال: «الدنيا سِجن المؤمن وجنة الكافر»، فأي سجن أنت فيه؟ وأي جنة أنا فيها؟، فقال الحافظ: أنا بالنسبة لما أعد اللّه لي في الآخرة من النعيم كأني الآن في السجن، وأنت بالنسبة لما أعد لك في الآخرة من العذاب الأليم كأنك في الجنة فأسلم اليهودي.

• الدنيا سجن لجوارح المؤمن عن المحرمات التي إن حبسها زاد إيمانه والسجن هنا بمفهوم حبس النفس المؤمنة عن الشهوات المحرمة بحسب الخطاب الشرعي

• جنة المؤمنين في الدنيا في قلوبهم بطاعتهم للّه وقربهم منه وهم في نعيم مع كل حال من أحوال القدر

جنة المؤمنين في الدنيا

جنة المؤمنين في الدنيا في قلوبهم بطاعتهم للّه وقربهم منه، وهم في نعيم مع كل حال من أحوال القدر، فإن أصابتهم ضراء صبروا وإن أصابتهم سراء شكروا، وأما الكفار إذا أصابهم الضراء في هذه الدنيا، فإنها تضيق عليهم أشد من ضيق السجون، وربما ينتحرون لعدم صبرهم على أقدار اللّه.

حياة أشرف الخلق -ﷺ-

كان أشرف الخلق وأكرمهم عند اللّه رسولنا محمد -ﷺ- يحيا حياة بهذه النظرة للدنيا في تقلله من الدنيا ما استطاع وزهده فيها، كما جاء في الحديث المتفق عليه عن عمر قال: «دخلت على رسول اللّه -ﷺ-، فإذا هو مضطجع على رمال حصير، ليس بينه وبينه فراش، قد أثر الرمال بجنبه، متكئا على وسادة من أدم (جلد)، حشوها ليف، قلت: يا رسول اللّه، ادع اللّه فليوسع على أمتك؛ فإن فارس والروم قد وسع عليهم وهم لا يعبدون اللّه! فقال: «أو في هذا أنت يا ابن الخطاب؟ أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا» وفي رواية: « أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة؟»».

الجنة هي الموطن الأصلي لبني آدم وحُبسوا عنها في هذه الدنيا بعد نزول آدم -عليه السلام- إلى الأرض.

الخروج من الدنيا هو لحظة الحرية والراحة الحقيقية للمؤمن، كما جاء عند البخاري أنَّ رَسولَ اللَّه -ﷺ- مُرَّ عليه بجِنَازَة، فَقالَ: «مُسْتَرِيحٌ ومُسْتَرَاحٌ منه! قالوا: يا رَسولَ اللَّه، ما المُسْتَرِيحُ والمُسْتَرَاحُ منه؟ قالَ: العَبْدُ المُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِن نَصَبِ الدُّنْيَا وأَذَاهَا إلى رَحْمَةِ اللَّه، والعَبْدُ الفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ منه العِبَادُ والبِلَادُ، والشَّجَرُ والدَّوَابُّ».

سجن الدنيا يبيعه المؤمن للّه إيثارا لما عنده: «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ» (التوبة: ١١١).

وقفة مع معنى (جنة الكافر)

- الكافر لا يؤمن بالبعث بعد الموت؛ فصارت له الدنيا كالجنة فهي بالنسبة له نهاية المطاف.
- الكافر حريص على الحياة ويراها جنته على ما بها من كدر وتنغيص؛ لما يعلم أن له بعدها العذاب المقيم: (وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ) (البقرة:٩٦).
- الكافر إن عمل بعض العمل الصالح ابتغاء وجه اللّه فإنه يثاب به في الدنيا، فتكون الدنيا جنته على عمله الصالح، وليس له في الآخرة من نصيب، كما قال -ﷺ- عند مسلم: «إن اللّه لا يظلم المؤمن حسنةً يُعطى عليها في الدنيا ويُثابُ عليها في الآخرة، وأما الكافر، فيُطعَمُ بحسناته في الدنيا، حتى إذا أفضى إلى الآخرة، لم يكن له حسنةٌ يُعطى بها خيراً».



﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾

د. عطية العلي

الكلمة الطيبة لها أثر بالغ وعظيم في حياة الناس، ولا سيما إذا خرجت من قلب صادق مفعم بالإيمان، ومحب الخير للآخرين، وقد حث الشارع الكريم على الإكثار منها، قال -تعالى-: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ (البقرة:٨٣)، قال السعدي -رحمه الله-: ومن القول الحسن: «أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وتعليمهم العلم وبذل السلام والبشاشة وغير ذلك من كل كلام طيب، ولما كان الإنسان لا يسع الناس بماله أمر بأمر يقدر به على الإحسان إلى كل مخلوق وهو الإحسان بالقول، فيكون من ضمن ذلك النهي عن الكلام القبيح للناس حتى للكفار».

وهي شجرة طيبة وارفة الظلال، لا ينضب معينها، ولا يختفي ظلها، ودائم أكلها بإذن ربها يقول الله -تعالى-: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (إبراهيم: ٢٤-٢٥)

والكلمةُ الطيبةُ تعبر عن مكنون صاحبها من رجاحة عقل، وصفاء قلبٍ، وحُسن سريرة، فهي ألفاظ حسنة تخرج من فم يحمل الخير والحب والنفع للآخرين، وتبتعد كل البعد عن البذاءة والفحش، والإضرار والشتم والاستهزاء بالناس؛ لذا قال -ﷺ-: «والكلمة الطيبة صدقة» (متفق عليه).

من أولى الناس بالكلمة الطيبة؟

إن أولى الناس بالكلمة الطيبة هما الوالدان، مصداقًا لقوله -تعالى-: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (الإسراء:٢٣)، فهما المستحقانِ لكل قولٍ طيبٍ وفعل حسن ودعاء نابع من القلب، فهما سبب وجودنا، وصاحبا الفضل بعد الله علينا، والكلمة الطيبة أيضا تكون بين الزوجين؛ فالحياة الزوجية أساسها حُسن الكلام والمودة والرحمة وكذا التقدير والاحترام، والبعد كل البعد عن كل ما هو قبيح من قول أو فعل.

ولا ننسى أن علاقاتنا المختلفة مع الآخرين مبنية على الكلمة الطيبة والمعاملة الحسنة، بدءاً بالأرحام وأولهم الإخوة

> **• إن أولى الناس بالكلمة الطيبة هما الوالدان فهما المستحقان لكل قول طيب وفعل حسن ودعاء نابع من القلب فهما سبب وجودنا وصاحبا الفضل بعد الله علينا**

والأخوات والأهل والأقارب والجيران، وفي بيئة العمل، وفي البيع والشراء، بل بكل معاملة نعامل الناس بها على مختلف مشاربهم وبلدانهم وثقافاتهم، حتى الكافر أمر الله -سبحانه وتعالى- بالكلمة الطيبة معه، قال -تعالى- لموسى وهارون -عليهما السلام-: ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (طه: ٤٣-٤٤).

أهمية الكلمة الطيبة في حياتنا

١- الكلمة الطيبة شعبة من شُعب الإيمان: عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، عن رسول الله -ﷺ- قال: «مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيرًا أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم جارَه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم ضيفه» متفق عليه.

٢- وهي سمة المؤمنين وشعارهم: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾



(الفتح: ٢٦).

٣- أنها تؤلف بين القلوب، وتهذب النفوس، وتذهب الحزن، وتزيل الغضب، وتشعر بالرضا والسعادة، لا سيما إذا رافقتها ابتسامة صادقة، فعن أبي ذر الغفاري -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: قال رسول الله -ﷺ-:» تبسُّمك في وجه أخيك لك صدقة» رواه الترمذي، وصححه الألباني.

٤- فهي مفتاح لكل خير، ودافعة للشر: قال -تعالى-: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (فصلت: ٣٤، ٣٥).

٥- بها تكون النجاة من النار: عن عديّ بن حاتم -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: «اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد، فبكلمة طيبة» رواه البخاري ومسلم.

٦-الكلمة الطيبة سبب دخول الجنة: عن المقدام بن شُريح عن أبيه عن جدِّه -رضي الله عنهم- قال: قلت: يا رسولَ الله، حدثني بشيء يوجب لي الجنة، قال: «موجبُ الجنة: إطعام الطعام، وإفشاء السلام، وحسنُ الكلام» رواه الطبراني.

وفي المقابل فإن الكلمة السيئة منفِّرة: قال -تعالى-: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران/١٥٩).

والكلمة السيئة قدح في الإيمان: عن عبدالله بْنَ عَمْرو -رضي الله عنهما- قال: قَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ» رواه البخاري ومسلم.

وهي سبب لدخول النار: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ» رواه البخاري.

• الكلمة الطيبة لها أثر بالغ وعظيم في حياة الناس ولا سيما إذا خرجت من قلب صادق مفعم بالإيمان ومحب الخير للآخرين

كيف نتخلص من الكلام السلبي؟

قد يتساءل بعضنا، كيف نتخلص من الكلام السلبي؟ وللتخلص من الكلام السيئ أو السلبي هناك خطوات عدة:

١- التحكم في الغضب

غالبًا ما يكون أصحاب الكلام السلبي أشخاصا سريعي الغضب؛ فالإنسان حين غضبه أو انفعاله قد يفقد السيطرة على ألفاظه ويبدأ في السب والشتم واستخدام أي لفظ سيئ؛ لذا فإن أهم خطوة للتخلص من تلك العادة السيئة أن يحاول التحكم بأعصابه، وقد كان النبي -ﷺ- يوصي بعدم الغضب، روي عن أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-» أن رجلاً قال للنبي -ﷺ-: أوصني، قال: لا تغضب فردَّد عليه مراراً، قال: لا تغضب» رواه البخاري.

٢- أن يراقب ألفاظه

راقب ألفاظك، قد تخرج منك ألفاظاً لا ترغب بها دون أن تشعر؛ لذا يجب عليك أن تراقب ألفاظك وأن تفكر قبل أن تنطق بها؛ فإن ذلك يساعدك على عمل توازن لكلماتك قبل أن تخرج منك، قد يكون الأمر صعباً في البداية، لذا استعن بصديق أو بأحد من أفراد أسرتك؛ بحيث يقوم بتذكيرك إذاً نطقت بتلك الألفاظ حتى تتراجع عنها أو تتخلص منها بإذن الله.

• الكثير من الألفاظ والتصرفات السلبية سببها إما الرفقة السيئة أو متابعة بعض مشاهير وسائل التواصل الاجتماعي ولا سيما السلبيين منهم الذين لا يتورعون عن بعض الألفاظ والعبارات السلبية

٣- حاسب نفسك

قم بمحاسبة نفسك في حال القيام بقول أو فعل سلبي أو سيئ، يقول أحد الأشخاص: كنت أفرض على نفسي مبلغاً من المال أقوم بالتبرع به عندما أتلفظ بلفظ سلبي أو أُسيء إلى أحد؛ حيث كنت أحدد مبلغاً مؤثراً حتى أشعر بتأثيره عليَّ، كي لا أعود لهذا الأمر لاحقاً.

٤- الابتعاد عن مسببات هذه الألفاظ

الكثير من الألفاظ والتصرفات السلبية سببها إما الرفقة السيئة أو متابعة بعض مشاهير وسائل التواصل الاجتماعي، ولا سيما السلبيين منهم الذين لا يتورعون عن بعض الألفاظ والعبارات السلبية؛ فيتلقفها صغار السن والشباب دون وعي منهم؛ لذا لابد من الحرص على مرافقة الأصدقاء الإيجابيين وأهل الدين وأصحاب الأخلاق والقيم الرفيعة؛ فالصاحب ساحب، يؤثر في صاحبه سلباً أو إيجاباً، عن أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أن النبي -ﷺ- قال: «الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل» رواه أبو داود والترمذي بإسناد صحيح.

٥- استبدال الألفاظ السلبية بأخرى إيجابية

حاول استبدال الألفاظ السلبية التي تثير استياء الناس من حولك بألفاظ إيجابية، وعندما تنجح في تلك الخطوة، جرّب التخلص تدريجياً من تلك الألفاظ، عليك بالصبر والمثابرة، فمع المحاولة والصبر تستطيع التخلص منها بإذن الله، مع الابتعاد عن كل المسببات، سواء كانوا من الأصدقاء أم مما يشاهده في وسائل التواصل الاجتماعي، أم حتى المجالس التي يقلُّ فيها ذكر الله ويكثر فيها القيل والقال.



خارطة الطريق
لتطوير الأسرة وتعزيز استقرارها (٣)

ذياب أبو سارة

ما زال حديثنا مستمرا حول تطوير استقرار الأسرة وتعزيزها، وقد ذكرنا أنه يعد أمرًا حيويا لضمان تحقيق الاستدامة للمجتمعات، وفي هذه الحلقات، سنستخلص الخطوات العالمية والتقنيات الفعالة التي يمكن للأسرة اتباعها لتعزيز حياتها المادية والمعنوية لتحقيق الاستقرار والرضا، ومن ثم الشعور بالسعادة، وقد ذكرنا بعضًا من التقنيات والإجراءات العملية لتطوير الأسرة التي من شأنها أن تحدث الأثر الإيجابي الفعال والمستدام للأجيال القادمة، والأمن والاستقرار للأفراد والمجتمعات واليوم نستكمل تلك التقنيات.

١٤. التوازن بين العمل والحياة الشخصية

من المهم أن يجد أفراد الأسرة التوازن بين العمل والحياة الشخصية؛ حيث يسهم هذا في تعزيز السعادة والرضا العام في الأسرة، ومن ثم يجب على الأسرة تحديد أولوياتها وتخصيص الوقت الكافي للعمل والاسترخاء والتفاعل الاجتماعي، والتنويع في الأنشطة الحياتية والأسرية، كما يمكن للأسرة تحديد أوقات محددة للعمل وإقامة أنشطة ترفيهية مشتركة مثل الرحلات العائلية أو العشاء معًا يوميا.

١٥. بناء استراتيجيات لإدارة التوتر والضغوط

يواجه الأفراد في الأسرة ضغوطًا وتحديات في حياتهم اليومية، ويجب على الأسرة تطوير استراتيجيات فعالة لإدارة التوتر والضغوط والتعامل معها بشكل صحيح، ومن هنا تأتي أهمية تقنيات تعزيز الثقة والحوار الذاتي الإيجابي، والتعبير عن الحب والتقدير لبعضنا بعضا، ووضع خطة مشتركة لتحقيق هذه الأهداف معا، وتشجيع أفراد الأسرة على تحقيق أحلامهم، ومساعدتهم على التغلب على التحديات التي يواجهونها، من خلال الإيمان بقدراتهم وإمكاناتهم، وتوفير الحلول الكفيلة بتنمية مهاراتهم وقدراتهم، وحثهم على المشاركة في الأنشطة الاجتماعية، وقضاء الوقت معًا في الأنشطة التي يحبونها، والحرص على بناء علاقات قوية ومتماسكة، والمشاركة في الأفراح والأحزان معًا.

١٦. تنمية مهارات التفاوض وحل النزاعات

تعد مهارات التفاوض وحل النزاعات أدوات مهمة جدا لبناء علاقات صحية ومستقرة داخل الأسرة، ويجب على أفراد الأسرة تطوير هذه المهارات للتعامل بفعالية مع الصراعات والتوترات الحياتية؛ حيث يمكن للأسرة ممارسة تمارين التفاوض الدورية واستخدام تقنيات التواصل الفعال لحل النزاعات بطريقة بناءة، واستيعاب الآخر، والتحدث بهدوء واحترام، والاستماع إلى وجهات النظر المختلفة، ومحاولة إيجاد حل وسط يُرضي الأطراف جميعها، والحرص على حل النزاعات حلا إيجابيا.

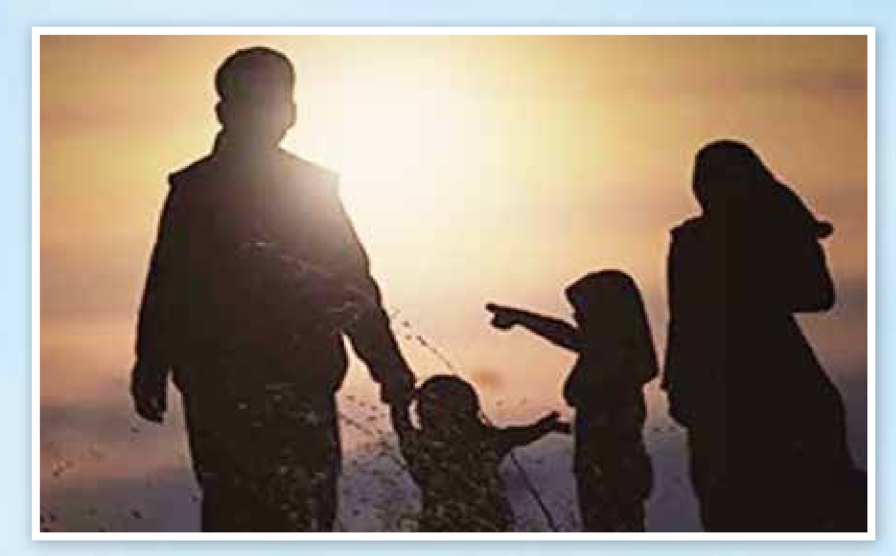
> • تطوير واقع الأسرة وتنمية مواردها وإمكاناتها المادية والمعنوية مسؤولية الجميع حتى تُصبح أقوى تماسكا مما يُسهم في تحقيق التنمية المستدامة والأمن والاستقرار للمجتمع

١٧. مساحة الترفيه والسياحة

يعد الاستثمار في الترفيه البناء جزءًا مهمًا من تحقيق التوازن العام في حياة الأسرة؛ ولذلك ينبغي على الأسرة تخصيص الوقت للقيام بأنشطة ترفيهية ممتعة وتثقيفية معًا، ولا سيما من خلال السفر في موسم الصيف، كما يمكن للأسرة القيام برحلات استكشافية إلى الطبيعة أو زيارة المتنزهات أو حضور العروض الثقافية والترفيهية ولا سيما للأطفال لتطوير مداركهم، وزيادة معارفهم.

١٨. تحفيز الإبداع والابتكار

يعد تحفيز الإبداع والابتكار جزءًا أساسيا من تطوير واقع الأسرة؛ حيث يمكن للأفراد أن يجدوا حلولًا جديدة وفعالة للتحديات التي تواجههم، ومنذ هنا يجب على الأسرة تشجيع الأفراد على التفكير الإبداعي وتقديم الأفكار المبتكرة؛ حيث يمكن للأسرة إقامة جلسات تفكير إبداعي مشتركة للبحث عن حلول للمشكلات المحتملة أو تنظيم مسابقات للأفكار الجديدة، واستخدام تقنيات العصف الذهني وغيرها، من أجل التحفيز الإيجابي والتفكير خارج الصندوق ولا سيما للقضايا المهمة والمشكلات التي قد تعترض الأسرة.



١٩. ورش الفن والإبداع

يمكن للتعبير عن الإبداع والتعبير الفني أن يكون مفيدًا لتحسين الصحة النفسية وتعزيز الرفاهية العامة لأفراد الأسرة، ومن ثم يجب على الأسرة تخصيص وقت لممارسة الفنون والحرف اليدوية والتعبير عن أنفسهم بحرية ولا سيما للأطفال والشباب، ومثال ذلك المشاركة في جلسات الرسم أو النحت أو الاشغال اليدوية المختلفة.

٢٠. العمل على تحقيق الاستدامة والتوازن البيئي

يعد العمل على تحقيق الاستدامة والتوازن البيئي أمرًا حيويا للحفاظ على صحة الأسرة والبيئة المحيطة بها، وفي هذا الإطار يجب على الأسرة تبني السلوكيات البيئية المستدامة والحفاظ على الموارد الطبيعية لضمان استمرارية الحياة، وتقليل الهدر، والحفاظ على النعمة؛ حيث يمكن للأسرة العمل على تقليل استهلاك الطاقة والمياه والمواد القابلة للتحلل والمساهمة في حماية البيئة من خلال إعادة التدوير والحد من النفايات.

٢١. تعلم فنون الإدارة المالية الأسرية

تعد إدارة المال من العوامل الرئيسية لتحقيق الاستقرار المالي للأسرة، ومن ثم ينبغي على رب الأسرة -بالدرجة الأولى- تعلم مفاهيم إدارة الميزانية، والاستثمار، والادخار، وتجنب الديون الزائدة، ويمكن للأسرة إعداد ميزانية شهرية تحدد الإنفاق على الضروريات مثل الإيجار والطعام، وتحديد نسبة معينة للادخار والاستثمار، فمن المهم جدا أن تُدير العائلة ميزانيتها بنهج فعال؛ مما يُساعد على توفير المال وتحقيق الأهداف المالية، كما يمكن للعائلة أن تستثمر أموالها في مشاريع مُدرة للدخل، مما يُساعد على زيادة مواردها المادية. كما يمكن للأسرة استكشاف فرص ريادة الأعمال وتطوير مشاريع صغيرة أو متوسطة الحجم. يتطلب هذا تحديد المجالات المناسبة والبدء بدراسة السوق وتطوير خطط العمل، ومن المهم أن تضع الأسرة خططًا للتقاعد وتوفير موارد مالية كافية لضمان استقرارها في المستقبل. ينبغي على الأسرة البدء في الاستثمار في الضمان الاجتماعي أو صناديق التقاعد أو الاستثمارات العقارية، إلى جانب الاستثمار في التأمين والحماية المالية وفق ضوابط الشريعة الإسلامية لتوفير الاستقرار المالي للأسرة في مواجهة المخاطر المحتملة مثل الحوادث أو المرض أو البطالة.

٢٢. استخدام التكنولوجيا

ومن شأن ذلك أن يطور نمط حياة الأسرة ويسهل مهامها اليومية، ويحقق المزيد من الراحة والرفاهية، ويحافظ على الجهود والأوقات والأموال، ومن صور ذلك ما يلي:

- الاستثمار في التكنولوجيا والابتكار: يمكن للاستثمار في التكنولوجيا والابتكار أن يعزز من كفاءة العمل ويسهم في تحسين نوعية الحياة لأفراد الأسرة. يجب على الأسرة استخدام التكنولوجيا استخداما فعالا لتحسين الاتصال وتبادل المعرفة وتسهيل العمليات اليومية.
- تطبيقات الصحة واللياقة البدنية: يمكن لتطبيقات الصحة واللياقة البدنية أن تساعد أفراد الأسرة على ممارسة التمارين الرياضية وتتبع نظام غذائي صحي بنهج منتظم؛ حيث تقدم هذه التطبيقات خطط تدريبية مخصصة ومتابعة للتقدم ونصائح غذائية مفيدة.

التعلم عن بُعد والتعليم عبر الإنترنت: يمكن للتعلم عن بُعد أن يوفر فرصًا تعليمية متنوعة ومرنة لأفراد الأسرة، سواء كان ذلك لتطوير المهارات الجديدة أو الحصول على شهادات تعليمية معترف بها.

- التطبيقات المالية الذكية: توفر التطبيقات المالية الذكية أدوات لإدارة الميزانية الشخصية وتتبع النفقات وتوفير الأموال واستثمارها بشكل فعال، مما يساعد على تحقيق الاستقرار المالي للأسرة، كما يمكن استخدام التقنيات الذكية في المنزل، والتي من شأنها أن تسهل الحياة اليومية لأفراد الأسرة وتوفر الراحة والأمان، ومن ذلك مثلا الأجهزة المنزلية الذكية وأجهزة التحكم عن بعد وأنظمة الأمان الذكية التي تساعد في إدارة المنزل بشكل أكثر فعالية وأمانًا.

مسؤولية الجميع

وختاما فإن تطوير واقع الأسرة وتنمية مواردها وإمكاناتها المادية والمعنوية، هو مسؤولية الجميع، وذلك من خلال اتباع الخطوات والتقنيات التي ذكرناها، وبذلك يمكن للعائلات أن تُصبح أقوى وأكثر تماسكًا، مما يُسهم في تحقيق التنمية المستدامة والأمن والاستقرار للمجتمع.

شباب
تحت العشرين

المروءة عشر خصال

المـروءة عشر خصال: الحلم، وصدق اللهجة، وترك الغيبة، وحسن الخلق، والعفو عند المقدرة، وبذل المعروف، وإنجاز الوعد، تعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك، وألا تعمل في السرّ ما يستحيا منه في العلانية.

المروءة من الأخلاق التي يحتاجها الشباب

المروءة زينة للمؤمن عموما وللشباب خصوصا، بها تعلوه الهيبة والوقار، ويقبل الناس عليه محبة وألفةً ووفاءً، فالشباب صاحب المروءة لا يفعل إلا ما يزينه ويعلي شأنه، يترفع عن التصرفات المزرية؛ لأن الحياء حارس يصونه.

وأول محطات المروءة للشاب هي مروءته مع خالقه -سبحانه-، الذي أحسن إليه بنعمه التي لا تعد ولا تحصى، فهل من المروءة أن يجاهر بالمعصية، أو يستكبر عن الهداية؟ ثم تأتي المروءة مع النفس، حينما يرتضي لها أجل المواضع وأزكاها، فغدت نفسه كريمة زكية نبيلة، طاهرة صافية نقية، ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا(٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾، والمروءة مع الخلق، حينما يكون معهم كلؤلؤة في وسط عقد، يزينهم ولا يشينهم، يقابل إساءتهم بالعفو، ويعرض عن جهلهم عليه، ولا تستثيره طباعهم، بل يختار لهم أجمل الحديث، وطلاقة المحيا، وأحلى الابتسامات، وأرق المشاعر. إن صاحب المروءة قوي الإرادة مع الناس حينما يدعوه بعضهم إلى الحرام فيمتنع عن المسير معهم، وإن صاحب المروءة لين الجانب مع الناس حينما يوصونه بسُنَّة ويعلِّمونه هديًا.

من أصدق مظاهر المروءة

أيها الشباب، إن من أصدق مظاهر المروءة أن يحفظ المرء لسانه من الخوض في أعراض الناس، بل وعرض نفسه أيضًا، ويصون لسانه من الاستهزاء والسخرية والتعليق على أخطائهم وزللهم، فليس هذا من شيم الرجال أو أصحاب العقول الراجحة.

من سبل صلاح الشباب

إن من أول سبل صلاح الشباب أن يتربوا على سيرة النبي -ﷺ-، وعلى سيرة الرعيل الأول من الصحابة -رضوان الله عليهم-، كأمثال: (حمزة) و(مصعب) و(جعفر) و(ابن رواحة) و(ابن عمر) و(ابن عباس) و(أسامة ابن زيد) وغيرهم -وهم كثير ولله الحمد- وأن يتأدبوا بآدابهم ويتخلقوا بأخلاقهم من الصغر، فالصحابة -رضي الله عنهم- جيل فريد متميِّز في كلِّ شيءٍ، في عقيدتهم، وعبادتهم، وأخلاقهم، وتعامُلهم، فينبغي للشباب أن يترسموا خطى ذلك الجيل الفريد، إن راموا أن يعود لهم عزُّهم، ومكانتهم بين الأمَم، فالفرق كبير والبون واسع بين واقع المسلمين وحال الصحابة -رضي الله عنهم.

مظاهر المروءة

من أهم مظاهر المروءة إتقان الأعمال؛ فإنه إذا أحب أحدكم أن يعمل عملاً فليتقنه، وتظهر حقيقة المروءة في المنازعات والخصومات، لتتضح المعادن الأصيلة من المزيفة، فلا يغير الخصام في ذي المروءة وجهًا، ولا يسف فيه لسانًا، بل يزيده بهاءً وحكمة وروية، ﴿وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلامًا﴾، ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾، وقيل لسفيان بن عيينة -رحمه الله-: قد استنبطت من القرآن كل شيء، فأين المروءة في القرآن؟ قال في قول الله -تعالى-: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾.

لماذا يتجرأ هؤلاء على الله؟



قال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان: الإنسان إذا جهل عظمة الله -جل وعلا- فإنه يتجرأ على ربه -جل وعلا- ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيراً﴾ (الفرقان: من الآية ٥٥)، فالمشرك حينما دعا غير الله وعبد غير الله هذا لم يقدر الله حق قدره ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ (الزمر: من الآية ٦٧)، ولذلك عبد غيره معه -سبحانه.

من أدب الحديث

عن عطاء بن أبي رباح -رحمه الله- قال: «إن الشاب ليتحدث بحديث فأستمع له كأني لم أسمع، ولقد سمعته قبل أن يولد»، قال الشيخ عبد الرحمن السعدي -رحمه الله-: «ومن الآداب الطيبة إذا حدَّثك المحدِّث بأمر ديني أو دنيوي ألا تنازعه الحديث إذا كنت تعرفه، بل تصغي إليه إصغاء من لا يعرفه ولم يَمُرَّ عليه، وتريه أنك استفدته منه، كما كان ألِبَّاءُ الرجال يفعلونه، وفيه من الفوائد: تنشيطُ المحدِّث وإدخالُ السرور عليه وسلامتك من العجب بنفسك وسلامتك من سوء الأدب؛ فإن منازعة المحدِّث في حديثه من سوء الأدب».

احذروا التعصب!



قال الشيخ عبدالرزاق عبدالمحسن البدر: التعصبُ آفةٌ تثور عن الجهل، تغلق فكرَ صاحبها وعقلَه وتحجُبُه عن عقلِ الأمور على وجهها الصحيح، فلربما نصر باطلا أو رد حقا أو دافع عن ظالم أو اتهم مظلوما إلى غير ذلك من التصرفات الخطأ، وكل تعصب لأمر من الأمور بلا هدى من الله فهو من عمل الجاهلية.

تعلم أسماء الأنبياء

عن الضحاك -رحمه الله- قال: «عَلِّمُوا أَوْلَادَكُمْ وَأَهَالِيَكُمْ وَخَدَمَكُمْ أَسْمَاءَ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ حَتَّى يُؤْمِنُوا بِهِمْ، وَيُصَدِّقُوا بِمَا جَاءُوا بِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾» سنن سعيد بن منصور(٢٢١).

من أخطاء الشباب

التهاون في صلة الأرحام

كثير من الشباب لا يحرصُ على صلة أقاربه، ولا يعرف شيئًا عنهم، وهذه ظاهرة خطيرة؛ لأنها تؤدي إلى انتشار الجفاء بين الأقارب في العائلة الواحدة، ولعل أحدهم يقابل بعض أقاربه في مكان ما فلا يعرفهم، إلا بعد أن يذكروا أسماءهم، ولقد حثنا الإسلام على صلة الأرحام، والتعرف على أحوالهم، وزيارة مرْضاهم، وقضاء حوائجهم، قال رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم-: «الرَّحم مُعلَّقة بالعرش، تقول: مَن وصلني وصله الله، ومَن قطعني قطعه الله»، وقال -صلى الله عليه وسلم-، يقول: «مَن سرَّه أن يُبسَط له في رزقه، أو يُنسَأ له في أثره، فليَصِلْ رَحِمَه»، وقال -صلى الله عليه وسلم-: «مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليَصِلْ رَحِمَه».





المرأة والعناية بالقرآن الكريم

مع كثرة الفتن وتتابعها في زماننا وانفتاح أبواب الشهوات على مصارعها، كان لابد من توجيه كل مسلم ومسلمة يريدان الخلاص، إلى أهم أسباب النجاة والعصمة، ألا وهو كتاب الله -تعالى- وسنة نبيه -ﷺ- اللذان من تمسك بهما فلن يضل أبدا.

والنساء اليوم أحوج ما يكن إلى الارتباط بالقرآن حفظًا وفهما وتدبرًا وعملاً، ولقد كانت الصحابيات -رضوان الله عليهن- حريصات على تعلم القرآن مباشرة من رسول الله -ﷺ-، ولا سيما أمهات المؤمنين، فعائشة وحفصة وأم سلمة -رضوان الله عليهن - حفظن القرآن الكريم، وكانت حفصة -رضي الله عنها- تعرف الكتابة، وهو ما دعا إلى ائتمانها على الصحف التي كتب فيها القرآن على عهد رسول الله -ﷺ-، وكان اهتمامهن -رضوان الله عليهن- أيضا بفهم معانيه، ومعرفة أحكامه ومراميه، روى البخاري أن عائشة -رضي الله عنها- كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه، وأن النبي -ﷺ- قال: «من حوسب عذب، قالت عائشة، فقلت: أوليس يقول الله -تعالى-: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ قالت، فقال: «إنما ذلك العرض، ولكن من نوقش الحساب يهلك»، ووقع نحو ذلك لحفصة -رضي الله عنها- لما سمعت: «لا يدخل النار أحد ممن شهد بدرا والحديبية، قالت: أليس الله يقول: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ فأجيبت بقوله: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾»، وكانت عناية الصحابيات بحفظ كتاب الله -عزوجل- كبيرة، منهن من حفظته كله ومنهن من حفظت بعضه، وكانت أم ورقة -رضوان الله عليها- تحفظ القرآن كله، وممن حفظت القرآن أيضًا من نساء الصحابة أم الدرداء الكبرى، وأمها خيرة بنت أبي حدرد، وكانت من فضليات النساء وعقلائهن وذوات الرأي فيهن مع العبادة والنسك.

جمال المرأة الحقيقي في حيائها

الحياء من شعب الإيمان، ومن أجلّ صفات المؤمنين، وهو خلق الإسلام، فعَنْ أَنَس -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه -ﷺ-: «إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا، وَخُلُقُ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ». والرجل والمرأة سواء في الحاجة إلى هذا الخلق الكريم، إلا أنّ المرأة بفطرتها أقرب إلى هذا الخلق، وأحوج إليه من الرجل، ولذلك يضرب المثل بحيائها، ففي صحيح البخاري، عَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ -رضي الله عنه- قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ -ﷺ- أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا، وكلما كانت المرأة متصفة بالحياء متحلية به، كان ذلكم أكمل في أخلاقها، وأجمل في حليتها وزينتها.

توجيهات القرآن للمرأة فيها عزها

توجيهات القرآن للمرأة فيها العز لها ولمجتمعها، وفيها الفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة، والواجب على المرأة المسلمة التي منَّ الله عليها بالإيمان، وهداها للإسلام، وعرَّفها بمكانة القرآن، وجعلها من أمة محمد -ﷺ- خير الأنام، أن تعطي لآداب القرآن وتوجيهاته وهداياته قدرها، وأن تعرف لها مكانتها، وأن تأخذ بها مأخذ العزم والحزم والجد والاجتهاد، وأن تربأ بنفسها عمن تاهت بهم الأفكار وانحرفت بهم السبل، وحادوا عن هدايات القرآن الكريم.

من هدايات القرآن للمرأة المسلمة

من هدايات القرآن للمرأة المسلمة: أنه أمرها بالحجاب ولزومه والمحافظة على الستر والحشمة، قال الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾(الأحزاب: ٥٩)، وأن تحذر من التبرج والسفور فعل أهل الجاهلية الجهلاء، قال -تعالى-: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾(الأحزاب: ٣٣).

ومن هدايات القرآن للمرأة المسلمة: أنها إذا اضطرت إلى الحديث مع رجل وأحوجها الأمر إلى ذلك ألا تخضع بالقول؛ لئلا يكون خضوعها به سببًا لطمع من في قلبه مرض من الرجال: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾(الأحزاب: ٣٢).

ومن هدايات القرآن للمرأة: أن تلزم بيتها، وألا يكون خروجها منه إلا لحاجة تدعوها لذلك، قال الله -تعالى-: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾(الأحزاب: ٣٣)

ومن هدايات القرآن للمرأة المسلمة: أن تغض بصرها، وأن تحفظ فرجها، وأن تصون عرضها، وأن تحافظ على شرفها وكرامتها ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾(النور: ٣١).



ومن هدايات القرآن للمرأة المسلمة: ألا تحاول لفت أنظار الرجال إليها، واجتذابهم للنظر إلى محاسنها: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾(النور: ٣١).

حديث السبعة ليس خاصا بالرجال وحدهم

● سئل الشيخ عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله- عن حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، هل هو خاص بالذكور أم أن من عمل به من النساء تحصل على الأجر المذكور في الحديث؟

فقال -رحمه الله-: ليس هذا الفضل المذكور في هذا الحديث خاصا بالرجال، بل يعم الرجال والنساء، فالشابة التي نشأت في عبادة الله داخلة في ذلك، وهكذا المتحابات في الله من النساء داخلات في ذلك، وهكذا كل امرأة دعاها ذو منصب وجمال إلى الفاحشة فقالت: إني أخاف الله، داخلة في ذلك، وهكذا من تصدقت بصدقة من كسب طيب لا تعلم شمالها ما تنفق يمينها داخلة في ذلك، وهكذا من ذكر الله خاليًا من النساء داخل في ذلك كالرجال، أما الإمامة فهي من خصائص الرجال، وهكذا صلاة الجماعة في المساجد تختص بالرجال، وصلاة المرأة في بيتها أفضل لها، كما جاءت بذلك الأحاديث الصحيحة عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

محافظة المرأة على صلاتها

من صفات المرأة الصالحة محافظتها على صلاتها؛ فلا تؤخرها إلى أن يخرج وقتها، ولا تُقدِّم على صلاتها أي عمل آخر؛ لأنَّ تأخير الصلاة إلى خروج وقتها من كبائر الذنوب؛ فالصلاة في أول وقتها، من أفضل الأعمال، عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: سألت رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: أي العمل أفضل؟ قال: «الصلاة في أول وقتها».

من الأخطاء التي تقع فيها النساء

عدم الاهتمام بطلب العلم الشرعي

كثير من النساء لا تهتم بطلب العلم الشرعي؛ ظنًا منها أن ذلك ليس بواجب عليها، مع أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»، فعلى كل مسلمة أن تسعى لطلبه والعمل على تحصيله، ومن أعرض عن تعلم العلم الشرعي وقع في أخطاء جسيمة عظيمة، فكم سمعنا عن نساءٍ يخالفن أشياء معلومة من الدين وواضحة وضوح الشمس في رابعة النهار، فهذه امرأة لا تحسن الوضوء أو الصلاة أو لا تعلم شيئاً عن أحكام الحيض والنفاس، وغيرها من أمور العبادة الأساسية، ولو علمت المرأة ما في طلب العلم ما تكاسلت عنه .



صلى وهو على غير وضوء

■ إنني صليت مع جماعة، وعند انتهاء الصلاة تذكرت أنني على غير وضوء فهل أتوضأ وأعيد الصلاة رغمًا من الصلاة التي صليتها أم لا؟

● الوضوء شرط من شروط صحة الصلاة ؛ لأمر الله -تعالى- بالوضوء للصلاة، قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ الآية، ولما صح عن النبي -ﷺ- أنه قال: «لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ» رواه الإمام أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي، وعلى ذلك فإن صلاتك وأنت على غير طهارة نسيانًا منك تعد باطلة؛ لفقدها شرطًا من شروطها، فيجب عليك قضاؤها بعد أن تتوضأ لها الوضوء الشرعي، ولا إثم عليك في صلاتك دون وضوء؛ لأنك معذور بالنسيان.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

صلاة المريض بالإيماء باليد أو الأصبع

■ امرأة جاءها مرض منذ سنين عدة، فكانت لا تصلي إلا بالإشارة بإصبعها، وبعد شفائها قضت كل الصلوات التي مرت في فترة مرضها، فهل فعلها هذا صحيح أم لا؟

● الجواب: أولًا: المريض يصلي على حسب حاله، ولا يقضي الصلاة، لقول النبي -ﷺ-: «صل قائمًا، فإن لم تستطع فقاعدًا، فإن لم تستطع فعلى جنب»، فالمريض يصلي على حسب حاله، ولا يقضي هذه الصلاة؛ لأنه أداها بحسب استطاعته، والله -تعالى- يقول: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (التغابن: ١٦)، فيصليها قائمًا أو قاعدًا، أو مضطجعًا، ويومئ للركوع والسجود برأسه، أما الإيماء باليد أو بالأصبع فهذا لا أصل له في الشرع، ولا يعد صلاة، فكونها قضت الصلاة هذا هو الحق والواجب عليها؛ لأنها لم تصل؛ لأنها أشارت بيدها وبأصبعها وهذا لا يجزئ، ولا يعد صلاة. أما لو كانت تومئ برأسها للركوع والسجود؛ لأنها لا تستطيع أكثر من ذلك، فصلاتها صحيحة ولا تقضيها.

الشيخ صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله

بيان فضل الوضوء

■ ما فضل الوضوء؟ وهل لا بد أن يكون الإنسان في يومه على وضوء؟

● الوضوء له فضل عظيم، وقد قال -ﷺ-: «إن أمتي يُدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء؛ فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل»؛ فالوضوء عبادة عظيمة، فيه أجر عظيم، وبه يحصل تكفير السيئات التي فعلها بأعضائه، كما جاء ذلك في الحديث، ففيه فضل عظيم، وكلما كان الإنسان على الوضوء، فهو أفضل.

الشيخ صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله

التسبيح باليد اليمنى أفضل

■ هل التسبيح والتحميد والتكبير بعد كل فريضة يكون أفضل بأصابع اليد اليمنى أو اليدين معا؟

● الأفضل أن يكون ذلك بيده اليمنى؛ لأنه ثبت عن النبي -ﷺ- أنه كان يعدهن باليمنى، ولقول عائشة -رضي الله عنها-: إن النبي -ﷺ- كان يعجبه التيمن في تنعله وترجله وطهوره وفي شأنه كله»، ويجوز عقدهن بالأصابع كلها؛ لأنه ورد في بعض الأحاديث ما يدل على ذلك عنه -ﷺ- وقال: «إنهن مسؤولات مستنطقات». وبذلك يعلم التوسعة في هذا الأمر وأنه لا ينبغي فيه التشدد ولا التنازع.

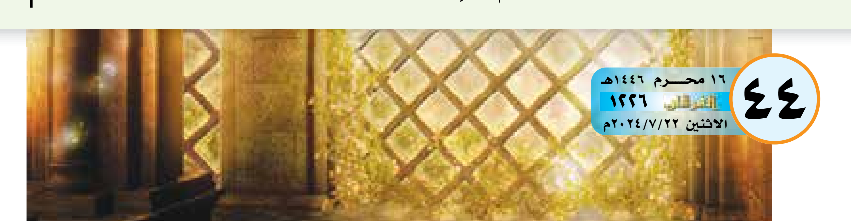
الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله

حكم ما يخرج من بول بعد الاستنجاء

■ ما حكم ما يخرج من الإنسان من بول بعد الاستنجاء بالماء؟

● هذا ناقض للوضوء، ولكن يجب أن نعلم أن بعض الناس يصيبه وسواس، تجده يفكر! خرج شيء، خرج شيء، وهذا لا ينبغي، وقد سئل النبي -ﷺ- عن الرجل يشك: هل خرج منه شيء أو لا؟ قال: «لا ينصرف حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً».

الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله



استنجاء مَن به سلس البول لكل صلاة

■ مَن به سلس البول هل يجب عليه الاستنجاء لكل صلاة مع العلم أنه يكون خارج المنزل ولا يجد مكانًا يتطهر فيه؟

● جاء في (البخاري) عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: جاءت فاطمة بنت أبي حبيش إلى النبي -ﷺ- فقالت: يا رسول الله إني امرأة أُستحاض فلا أطهر، أفأدع الصلاة؟ فقال رسول الله -ﷺ-: «لا، إنما ذلك عِرق، وليس بحيض، فإذا أقبلتْ حيضتك فدعي الصلاة، وإذا أدبرتْ فاغسلي عنك الدم ثم صلي» - قال: وقال أبي: - «ثم توضئي لكل صلاة، حتى يجيء ذلك الوقت» (٢٢٨). وحُكم مَن به سلس البول حكم المستحاضة ومَن حدثُه دائم، فمن أصيب بسلس البول الدائم فإنه إذا دخل وقت الصلاة يستنجي، ويضع على ذَكَره شيئًا يمنع تقاطر البول وانتشاره وتلويث بدنه وثيابه، ثم يتوضأ ويصلي، وهكذا عند كل صلاة، والدليل قول الله -جل وعلا-: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (التغابن: ١٦)، وإلَّا فالأصل أن خروج البول ناقض للوضوء، وموجب لوضوء جديد، لكن إذا كان هذا ديدنه وهذا طبعه فيتقي الله ما استطاع، ويفعل ما ذُكِر، والنبي -ﷺ- أمر المستحاضة أن تَلْتَجِم وتتوضأ لكل صلاة، والله أعلم.

الشيخ عبدالكريم بن عبدالله الخضير -حفظه الله

معنى حديث: من سن في الإسلام

■ ما مدى صحة هذا الحديث: «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة»؟ وما معناه؟

● المراد بقوله -ﷺ-: «من سن في الإسلام سنة حسنة»، المراد به: من عمل طاعة من الطاعات المشروعة، واقتدى به الناس في ذلك، فقد سن سنة حسنة، وليس معناه أنه يحدث عبادة جديدة، أو عملًا جديدًا لم يشرعه الله ولا رسوله، لقوله -ﷺ-: «من عمل عملًا ليس عليه أمرنا، فهو رد»، وفي رواية: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه، فهو رد»، والأحاديث في ذم البدع والتنفير منها كثيرة، فليس معنى: «من سن في الإسلام سنة حسنة» أنه أحدث شيئًا جديدًا، ولكن معناه أنه عمل بخصلة من خصال الخير فاقتدى به الناس في عمل الخير، فكان فعله هذا سنة حسنة.

الشيخ صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله

القراءة في الفجر لمن صلاها بعد الشروق

■ حكم من فاتته صلاة الفجر فصلاها بعد طلوع الشمس، هل يسر بصلاته أم يجهر بها؟

● إذا صلاها بعد طلوع الشمس يجهر بها، النبي -ﷺ- لما نام هو وأصحابه عن صلاة الفجر في بعض الليالي في بعض الأسفار صلاها بعد ارتفاع الشمس وجهر بالقراءة -ﷺ-، فالسنة الجهر بالقراءة؛ فالقضاء يحكي الأداء.

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله

الأمور التي يفعلها الإنسان إذا ولد له مولود

■ ما الأمور التي يفعلها الإنسان إذا ولد له مولود؟

● إذا ولد له مولود يشكر الله ويحمده، ويسأله للمولود الصلاح، وأن ينبته الله نباتًا حسنًا، ويستحب له أن يسمي يوم السابع، ويختار الاسم الطيب الحسن، ويستحب له أيضًا أن يحلق رأسه إن كان ذكرا، ويعق عنه ذبيحتين، وإن كان أنثى ذبيحة واحدة، هذا مستحب يوم السابع، وإن سماه في أول يوم فلا بأس. ومما ينبغي للمؤمن عندما يهبه الله الأولاد: أن يهتم بشكر الله، وسؤاله أن الله يصلحهم، وأن الله ينبتهم نباتًا حسنًا؛ لأن الأولاد فتنة، فإذا أنبتهم الله النبات الحسن، وأصلح حالهم، صاروا نعمة، قال -تعالى-: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ (التغابن:١٥) فهي اختبار وامتحان، فإذا أصلح الله الولد صار نعمة عظيمة، سواء كان ذكرًا أم أنثى.

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله

دفن بقايا الشعر والأظافر

■ لقد سمعت أن رمي بقايا شعر الرأس والأظافر غير جائز، وأنه يجب دفنها، وضحوا لي هذا الأمر جزاكم الله خيرًا.

● لا يجب دفن ما يقلم من الأظفار، أو يقطع من الشعر لا يجب دفنه، إذا ألقي في القمامة لا بأس، ولا حرج، إن دفنه، فلا حرج، وإن ألقاه في القمامة، فلا حرج، الأمر واسع، والحمد لله.

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله





سالم الناشي

رئيس تحرير مجلة الفرقان

٢٠٢٤/٧/٢٢م

بكاء الأنصار

(2-2)

• لا توجد علاقة إنسانية في التاريخ أقوى من العلاقة بين النبي -ﷺ- والأنصار -رضي الله عنهم-؛ فهم الذين بادروا لبناء هذه العلاقة الوثيقة بالذهاب إلى مكة ولقاء النبي -ﷺ- والتعاهد معه على نصرة الدين والدعوة، ثم احتضنوه والمهاجرين في أرضهم بالمدينة لاحقا، وبذلوا المهج العزيزة ومعها الغالي والنفيس لهذا الدين الجديد؛ فبادلهم النبي الشعور والإحساس والامتنان ذاته.

• وفي 8 هـ حصلت غزوة مؤتة، كما حدث فيها فتح مكة الأعظم، وخاف الأنصارُ -رضي الله عنهم- بعد فتح مكة ألا يرجع النبي -ﷺ- إليهم وإلى المدينة.. فقالوا: «أَمَّا الرَّجُلُ (أي النبي -ﷺ-) فقدْ أخذَتْهُ رَأْفَةٌ بعَشِيرَتِه، ورَغْبَةٌ في قَرْيَتِه»، (قريته أي مكة).. وهنا.. أنزَل الله الوَحي علَى رَسولِ الله -ﷺ- يخبره بما جال في خلد الانصار!

• فرد رسول الله -ﷺ- عليهم ردا صريحا واضحا سكنت به نفوسهم: «قلتُم: أَمَّا الرَّجُلُ فقدْ أخذَتْهُ رَأْفَةٌ بعَشِيرَتِه، ورَغْبَةٌ في قَرْيَتِه، ألَا فَما اسْمِي إذَنْ؟ (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) أنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللهِ ورَسولُهُ، هَاجَرْتُ إلى اللهِ وإلَيْكُم، فَالْمَحْيَا مَحْيَاكُمْ، وَالْمَمَاتُ مَمَاتُكُمْ». يؤكد لهم مرارا وتكرارا أنه لن يتركهم فالْمَحْيا مَحْياكُم، والْمَماتُ مَماتُكُم، فقال الأنصار -رضي الله عنهم-: «وَاللَّهِ، ما قُلْنَا إلَّا ضِنًّا باللَّهِ ورَسولِهِ»، قال -ﷺ-: فإنَّ اللَّهَ ورَسولَه يُصَدِّقانِكُمْ ويَعْذِرانِكُمْ.

• وهو هنا يذكرهم -ﷺ- بما تبايعوا عليه قبل الهجرة فقال: «أبايعُكم على أن تمنعوني ممَّا تمنعون منه نساءَكم وأبناءَكم»، فأخَذَ البَراءُ بنُ مَعْرورٍ بيدِ رسولِ اللهِ -ﷺ-، ثمَّ قال: «نعمْ والذي بعَثك بالحقِّ، لنَمنعَنَّك ممَّا نَمنعُ منه أُزُرَنا»، فبايِعْنا يا رسولَ اللهِ؛ فنَحنُ أهلُ الحروبِ، وأهلُ الحلْقةِ، ورِثْناها كابرًا عن كابرٍ.

• فاعترَضَ القولَ أبو الهَيْثَمِ بنُ التَّيِّهانِ حليفُ بني عبدِ الأشْهَلِ، فقال: يا رسولَ اللهِ، إنَّ بيْنَنا وبيْنَ الرِّجالِ حِبالًا، وإنَّا قاطِعوها -يعني العهود - فهلْ عسَيْتَ إنْ نحن فعَلْنا ذلك، ثمَّ أظهَرَك اللهُ أنْ ترجِعَ إلى قومِك وتدَعَنا؟ فتبسَّمَ رسولُ اللهِ -ﷺ-، ثمَّ قال: «بلِ الدَّمُ الدَّمُ، والهَدْمُ الهَدْمُ، أنا منكم، وأنتم منِّي، أُحارِبُ مَن حارَبْتُم، وأُسالِمُ مَن سالَمْتُم».

• ثم كانت غزوة حنين التي كان النصر فيها أخيرًا للمسلمين، ثم غزوة الطائف التي دعا النبي -ﷺ- لأهلها بالهداية، فهدوا للإسلام، وجاؤوا إلى رسول الله -ﷺ- فآمنوا وصدقوا. ولما أصابَ رسولُ اللهِ الغنائمَ يومَ حُنينٍ، وقسمَ للمُتألِّفينَ من قُريشٍ وسائرِ العربِ ما قَسمَ، ولم يكن في الأنصارِ شيءٌ منها، قليلٌ ولا كثيرٌ، وجدَ هذا الحيُّ منَ الأنصارِ في أنفسِهم حتَّى قال قائلُهم: لقيَ -واللَّهِ- رسولُ اللَّهِ قَومَهُ؛ فمشَى سعدُ بنُ عُبادةَ إلى رسولِ اللَّهِ فقالَ: يا رسولَ اللَّهِ، إنَّ هذا الحيَّ منَ الأنصارِ وجدوا عليكَ في أنفسِهم، قالَ: فيمَ؟ قالَ: فيما كانَ من قسمِكَ هذه الغنائمَ في قومِكَ وفي سائرِ العربِ، ولَم يكُن فيهم من ذلكَ شيءٌ.

• قالَ رسولُ اللَّهِ -ﷺ-: فأينَ أنتَ مِن ذلكَ يا سعدُ؟ قالَ: ما أنا إلَّا امرؤٌ من قومي. فقالَ رسولُ اللَّهِ -ﷺ-: اجمَعْ لي قومَكَ في هذهِ الحظيرةِ فإذا اجتمَعوا فأعلِمني، فخرجَ سعدٌ فصرخَ فيهم فجمعَهم في تلكَ الحظيرةِ، حتَّى إذا لم يبقَ منَ الأنصارِ أحدٌ إلَّا اجتمعَ لهُ أتاهُ، فقالَ: يا رسولَ اللَّهِ اجتمعَ لكَ هذا الحيُّ منَ الأنصارِ حيثُ أمرتَني أن أجمعَهم.

• فخرجَ رسولُ اللَّهِ -ﷺ-، فقامَ فيهم خطيبًا، فحمدَ اللَّهَ وأثنَى عليهِ بما هوَ أهلُهُ، ثمَّ قالَ: «يا معشرَ الأنصارِ ألَم آتكُم ضُلَّالًا فهداكُمُ اللَّهُ، وعالةً فأغناكمُ اللَّهُ، وأعداءً فألَّفَ اللَّهُ بينَ قلوبِكم؟ قالوا: «بلى»، قالَ رسولُ اللَّهِ: «ألا تُجيبونَ يا معشرَ الأنصارِ؟ قالوا: «وما نقولُ يا رسولَ اللَّهِ وبماذا نُجيبُكَ؟ المنُّ للَّهِ ورسولِهِ». قالَ: «واللَّهِ لو شئتُم لقُلتُم فصدَقتُم وصُدِّقتُم: جئتَنا طريدًا فآوَيناكَ، وعائلًا فآسَيناكَ، وخائفًا فأمَّنَّاكَ، ومخذولًا فنصَرناكَ».

• فقالوا: «المنُّ للَّهِ ورسولِهِ». فقالَ: «أوَجدتُم في نُفوسِكُم يا معشرَ الأنصارِ في لُعاعَةٍ منَ الدُّنيا تألَّفتُ بها قومًا أسلَموا، ووَكَلتُكُم إلى ما قسمَ اللَّهُ لكُم منَ الإسلامِ؟ أفلا ترضَونَ يا معشرَ الأنصارِ أن يذهبَ النَّاسُ إلى رحالِهِم بالشَّاءِ والبعيرِ وتذهبونَ برسولِ اللَّهِ إلى رحالِكُم؟. فوالَّذي نفسي بيدِهِ، لو أنَّ النَّاسَ سلَكوا شِعبًا وسلَكَتِ الأنصارُ شِعبًا، لسلَكتُ شِعبَ الأنصارِ، ولولا الهجرةُ لَكُنتُ امرأً منَ الأنصارِ. اللَّهمَّ ارحَمْ الأنصارَ، وأبناءَ الأنصارِ، وأبناءَ أبناءِ الأنصارِ».

• فبكَى القومُ حتَّى أخضَلوا لحاهُم. وقالوا: «رَضينا باللَّهِ ربًّا، ورسولِه قسمًا»، ثمَّ انصرفَ، وتفرَّقوا.

• وفي 9 هـ هدم مسجد الضرار بأمر من رسول الله -ﷺ- لما علم أن المنافقين بنوه للإضرار والمكر بالمسلمين. وفيها غزا النبي -ﷺ- تبوك لقتال الروم، ولما قفل النبي -ﷺ- راجعا من تبوك أقبلت عليه وفود العرب قبيلة قبيلة.

• وفي 10 هـ كانت حجة الوداع، وفي هذه السنة التحق النبي -ﷺ- بالرفيق الأعلى تاركا أمته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، ومخلفا أعظم معجزاته قرآنا يتلى وسيرة عطرة، وخلفاء راشدين وصحابة أبرارا، وأنصارا أخيارا.









قناة الخير الثقافية
قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.



وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.



25362528 - 25362529